تَسَابِيحُ

محمد طاهر

تسابيح / نصوص نثرية

محمد طاهر

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

اكتب
OKTOB NET

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، اش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

محمد شكري

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٥١١٩

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٠٩- ٧

تَسَابِيحُ

نصوص نثرية

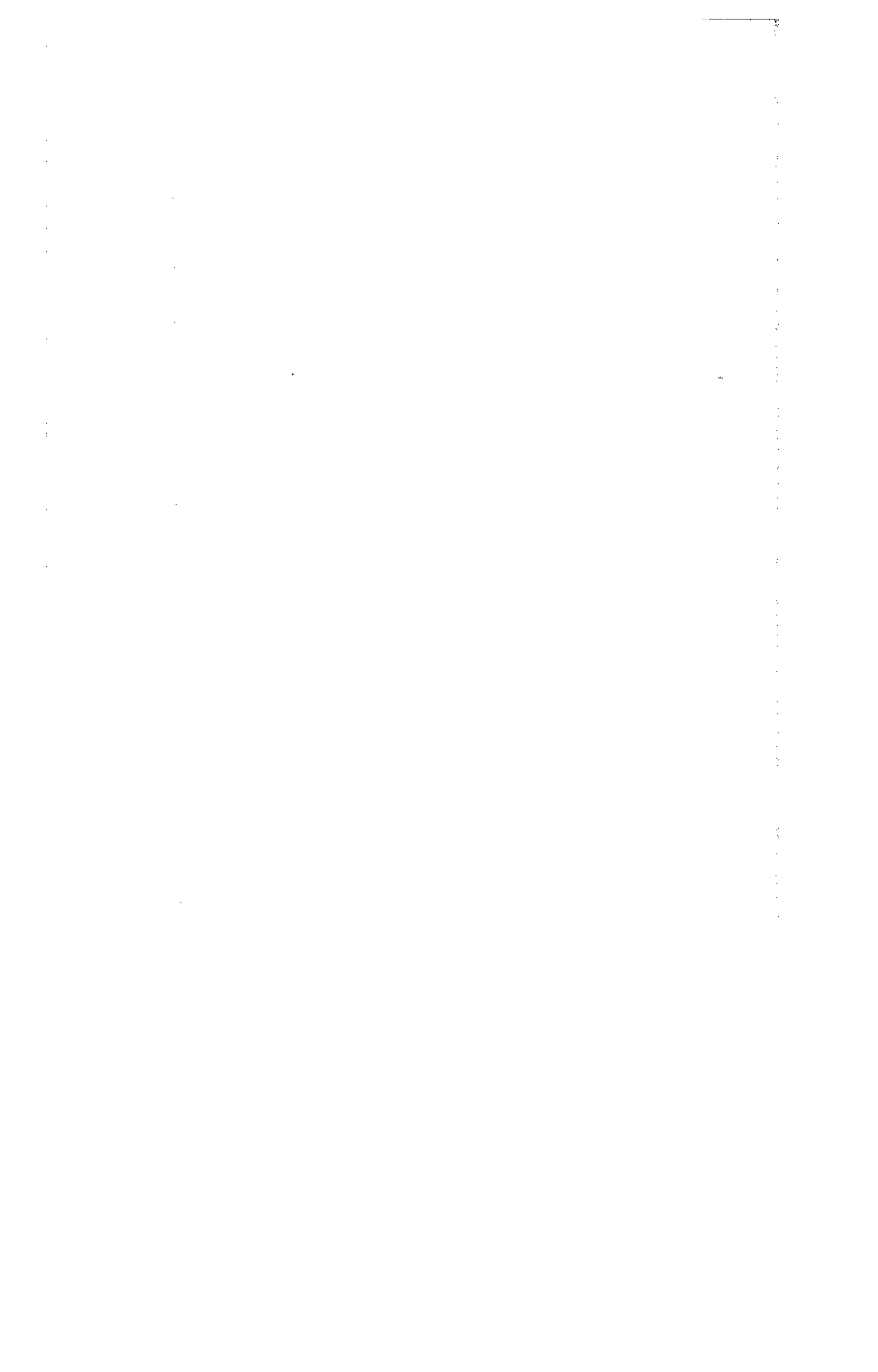
محمد طاهر

الطبعة الأولى

٢٠٠٩

OKTOB NET

دار اكتب للنشر والتوزيع



الْإِهْـدَاءُ

إِلَى فِكْرَةٍ
تَخْبُو
وَتَلْمَعُ
وَأَلْهَثُ خَلْفَهَا
بَيْنَ زِحَــــامِي

إِلَى كَلِمَةٍ
تَفِرُّ مِنِّي
جُنُـــــونًا

إِلَى وَاقِعِـــ
ـــي ، ـــنَا
إِلَيْكُـــمَا
وَإِلَى أَرْبَعِ سَاعَاتٍ
تَفْصِلُنَا
يَا مَنْ يُنَادِينِي بِـــ مُـــــحَمَّد



مَدْخَلُ

تَســـابيــحُ

سَجْدَةٌ دَامِعَةٌ

دَقَّاتٌ عَلَى بَابِ الرَّغْبَةِ

فِي جَوْفِ اللَّيْلِ

التَّوْبَةُ هِيَ

أَوِ الإِثْمُ

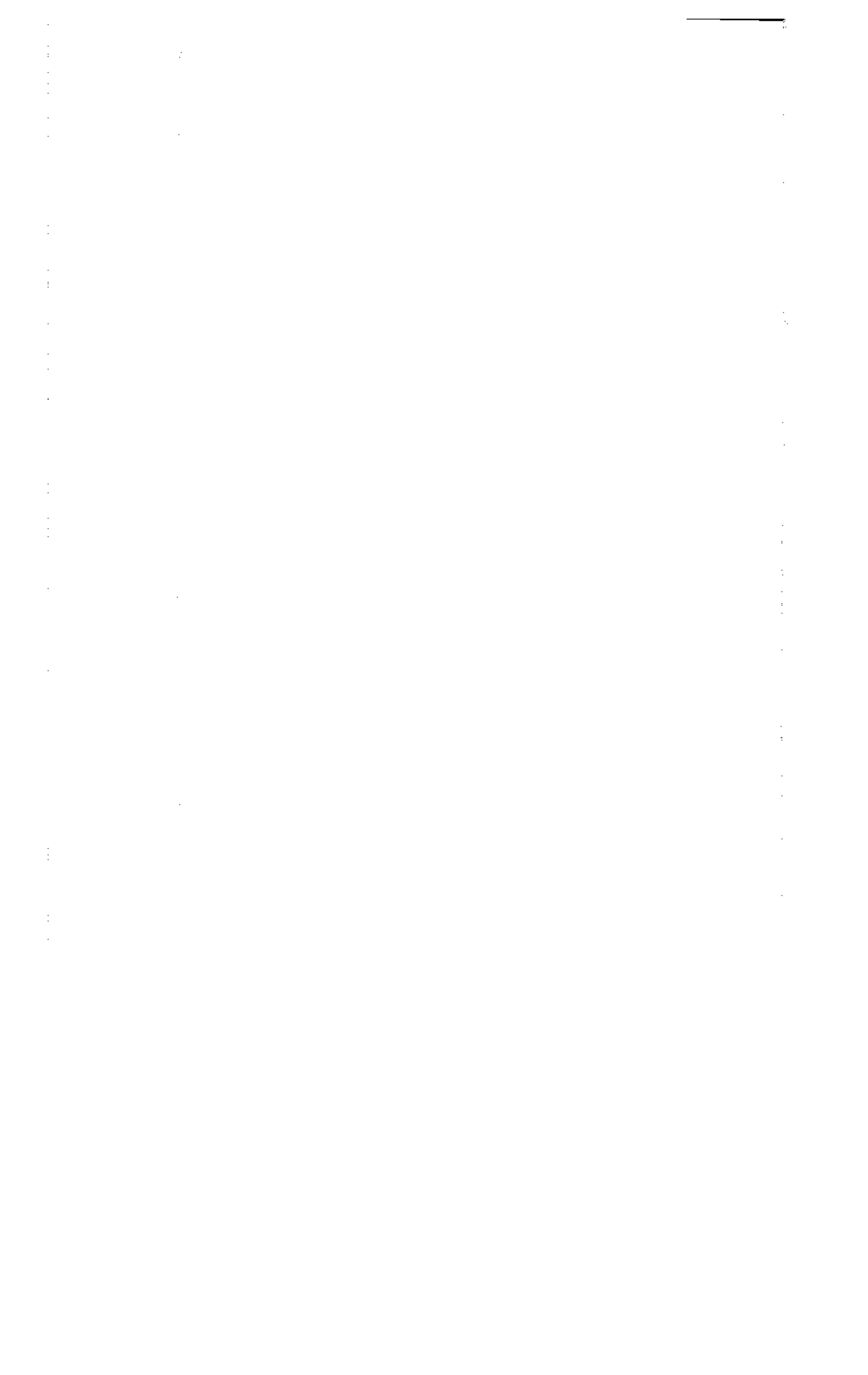
فَلْتُوضَعْ يَمِينًا أَوْ يَسَارًا

مَا أَنَا هَذَا أَوْ ذَاكَ

إِنْ هِيَ إِلاَّ كَلِمَاتُ حَوَاسِّي الخَمْسِ

وَتَسَابِيحُهَا

عَلَّهَا تَغْفِرُ خَطَايَاهَا



مُفْتَتَحٌ أَوَّلُ

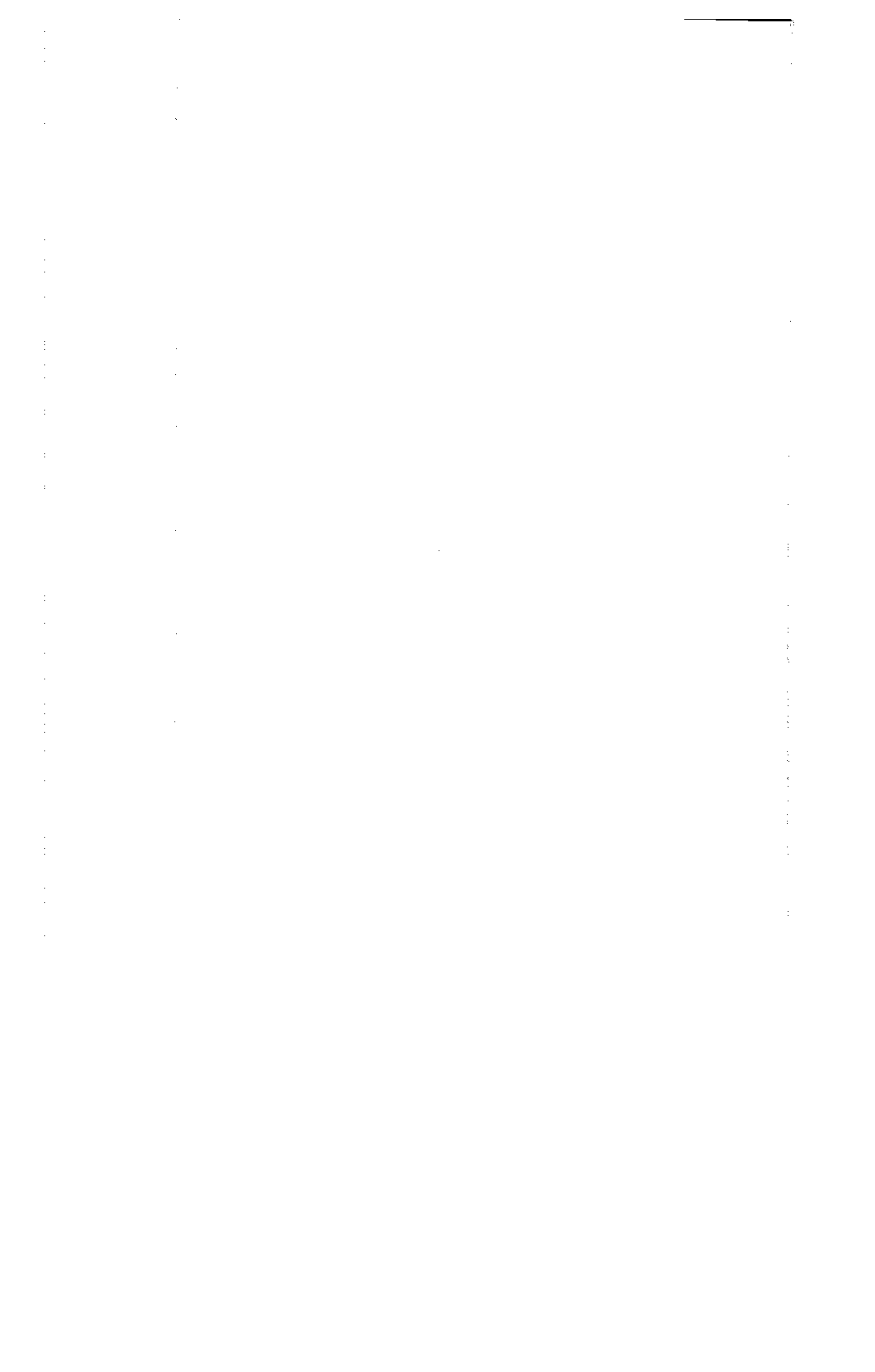
نَظْرَةٌ

مِنْ فَوْقَ هِضَابِكِ

تَسْقُطُ عَيْنَايَ

تَتُوهُ بَيْنَ تَفَاصِيلِكِ

إِلاَّ أَنِّي لاَزِلْتُ أَرَاكِ



أ (١)

لِلْعِشْقِ لَوْنُ

يَدُقُّ قَلْبِي
وَمَعَ كُلِّ دَقَّة
يَسْطَعُ ضَوْءٌ
وَيَنْتَهِي
ضَوْءٌ مَشُوبٌ بِلَوْنِ
نَبْضَةُ ضَوْءٍ مُلَوَّنَةٌ
لِدَقَّة قَلْبِي حُبًّا لَوْنٌ
لِلْخَوْفِ لَوْنٌ
لِلنَّوْمِ لَوْنٌ
أَمَّا الْيَقَظَةُ
فَلَهَا فِي عَالَمِ الأَلْوَانِ
مَا لَمْ يُرَ مِنْ قَبْلِ قَطْ
وَ بَيْنَ كُلِّ ذَلِكَ

لاَ تَغيبينَ

حُضُورُ أَلْوَانِكِ لاَ يَخفَى عَلَيَّ

لاَ تَرَى عَيْنَايَ سِوَاكِ

أَتخَلَّى عَنِّي

لِأَصيرَ لَوْنًا

يُدَاعِبُ أَلْوَانَكِ

تَتَمَدَّدِينَ

أَتَمَدَّدُ

أُحَلِّقُ بِجوَارِ خُطُوطِكِ

أَدُورُ حَوْلَهَا

أَتخَلَّلُهَا فَنَخْتَلِطُ لِثَوَانٍ

يَتَكَوَّنُ مِنَّا لَوْنٌ مِنْ عِشْقٍ

وَلَهْفَةٍ

وَشَوْقٍ

أَدُورُ مِرَارًا وَمِرَارًا

أُكَوِّنُ حَوْلَكِ دَوَائِرًا مُتَتَالِيَةً

تُحيطُ بِكِ

تَحْمِيكِ

تَتَدَفَّقِينَ لِلأَعْلَى
تَرْتَقِينَ
أَتْبَعُكِ
أَقْتَفِي بَقَايَا أَلْوَانِ لَوْنِكِ
تَصِلِينَ لأَقْصَى المَدَى وَتَتَوَقَّفِينَ
تَنْظُرِينَ خَلْفَكِ
لاَ تَجِدِينِي
تَقْلَقِينَ
أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ لَوْنِ قَلَقِكِ
أَحِنُّ إِلَيْكِ
أُفَرِّقُ أَلْوَانِي
أَنْطَلِقُ خَمْسَةَ خُطُوطٍ
حَوْلَكِ أَطُوفُ
أَكُونُ دَائِرَةً وَاسِعَةَ القُطْرِ أَنْتِ مَرْكَزُهَا
تَدُورُ خُطُوطِي فَوْقَ بَعْضِهَا
لِلْيَمِينِ يَدُورُ بَعْضِي
وَالآخَرُ لِلْيَسَارِ
لَوْنُ ابْتِسَامَتِكِ يَلُوحُ

أَظَلُّ أَدُورُ
وَأَدُورُ
أَتْرُكُ بَعْضَ خَلاَيَا أَلْوَانِي
لِلْمَرْكَزِ تَسِيرُ
أَقِفُ أَمَامَكِ لاَ تَزَالِينَ تَبْتَسِمِينَ
وَفِي عَيْنَيْكِ نَظْرَةٌ
لَوْنُهَا عِشْقٌ
أُحِيطُكِ بِذِرَاعَيَّ
تَقْتَرِبُ شَفَتَايَ
تُغْمِضِينَ عَيْنَيْكِ
نَلْتَحِمُ
تَتَوَهَّجِينَ
أَتَوَهَّجُ
عَلَى شَفَتَيْكِ
وَخُطُوطِي الدَّائِرَةُ
وَفِي السَّمَاءِ
نَبْرُقُ
نَحْفُرُ لَنَا

فِي ثَوْبِ السَّمَاءِ
نَجْمًا لاَمِعًا
لاَ تَخْتَفِي أَنْوَارُهُ
وَلاَ
أَلْوَانُهُ
أَلْوَانُنَا



أ (٢)

زَعِيمُ بلاَدِكِ

تَفْتَحِينَ عَيْنَيْك
تَتَمَطِّينَ
تَشُدِّينَ أَطْرَافَكِ جَمِيعًا
أَمَامَ مِرْآتِك تَقفِينَ
تَرَيْنَ فِيهَا صُورَةَ رَئِيسِ الدَّوْلَة المُعَلَّقَة عَلَى الحَائطِ المُقَابِلِ
تَنْدَهَشِينَ
تَجِدِينَ صُورَتِي
لاَ تَفْهَمِينَ مَا الأَمْرُ
تَبْحَثِينَ فِي خِزَائِنك عَنِ العَلَمِ القَدِيمِ
تَجِدِينَهُ قَدْ تَبَدَّلَ
صُورَتِي بِوَسَطِه
تُهَرْوِلِينَ إِلَى التِّلْفَازِ

تَفْتَحِينَهُ
صُورَةٌ لانْقلاَبٍ
تَقْلِيدِيٍ رَئِيسٌ لِجُمْهُورِيَّتِكِ
مِنَ الآنْ بِطَاقَتُكِ
جَوَازُ سَفَرِكِ
كُلُّ أَوْرَاقِكِ الرَّسْمِيَّةِ
سَيُبَدَّلُ فِيهَا مَحَلُّ الإِقَامَةِ
المَكَانُ: جُمْهُورِيَّةُ قَلْبِي
تُقَلِّبِينَ القَنَاةَ فِي التِّلْفَازِ
تَجِدِينَ كَعَادَةِ نَشَرَاتِ أَخْبَارِ جُمْهُورِيَّتِي
الَّتِي أَنَا رَئِيسُهَا
تَبْدَأُ بِخَبَرٍ عَنِّي
رَئِيسُ الجُمْهُورِيَّةِ الآنَ يَمْلأُ كُلَّ الأَرْكَانِ
جَرِيدَةٌ أَمَامَكِ عَلَى مُقَدِّمَةِ صَفَحَاتِهَا خَبَرٌ بِلَوْنٍ أَحْمَرَ
يُقَرِّرُ رَئِيسُ الجُمْهُورِيَّةِ إِعْلاَنَ الغَزْوِ عَلَى قَلْبِكِ
صُوَرٌ لِي
أَتَسَلَّقُ جَسَدَكِ
بِيَدِي عَلَمٌ عَلَيْهِ شِعَارُ جُمْهُورِيَّتِي

كُلَّمَا وَصَلْتُ لِمَدَى ظَنَنْتُ أَنَّهُ غَايَتِي
أَدُقُّ عَلَمِي
إِلَى هُنَا تَمْتَدُّ أَرَاضِيَّ
فِي الصَّبَاحِ
أَكْتَشِفُ حُدُودًا أَبْعَدَ
أُقَرِّرُ صُعُودَ الهِضَابِ وَالوِدْيَانِ
كَيْ أَصِلَ لِأَقْصَى مَا أَرَى
هَذِي حُدُودِي
أَظَلُّ هَكَذَا فِي الصُّورَةِ حَتَّى أَصِلَ إِلَى شَفَتَيْكِ
أَعْلَمُ عِنْدَهَا أَنَّهُ عَلَيَّ البَدءُ مِنْ جَدِيدٍ
فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَكْتَشِفُ المَزِيدَ
تَرْجَعِينَ لِلتِّلْفَازِ
تُبَدِّلِينَ القَنَاةَ
يُقَرِّرُ رَئِيسُ الجُمْهُورِيَّةِ
أَنْ يَبْقَى فِي خَيَالِكِ اليَوْمَ بِأَكْمَلِهِ
قَنَاةٌ أُخْرَى
فِيلْمٌ وَثَائِقِيٌّ عَنِّي
عَنْ بَدْءِ ثَوْرَتِي

وَطُمُوحِي فِي أَنْ يَصِيرَ

لِي وَشْمٌ
عَلَى كُلِّ أَجْزَائِك
هُنَا صُورَتِي غَازِيًا
هُنَا صُورَتِي فَاتِحًا
هُنَا صُورَتِي مَنْصُورًا
وَهُنَا مُتَوَّجًا مَزْهُوًّا بِالنَّصْرِ

تَمْتَلِئِينَ بِي

تَبْتَسِمِينَ

عَنِ الصُّوَرِ لاَ تَتَحَوَّلُ عَيْنَاكِ

تَتَسَاءَلِينَ

هَلْ كَانَ لِلثَّوْرَةِ مِنْ بُدٍّ؟

تَنْظُرِينَ مِنْ نَافِذَتِك

تَجِدِينَنِي أَسِيرُ فِي مَوْكِبِي الرِّئَاسِيِّ
كَمَلِك لِلْعَالَمِ أَبْدُو
تُمِيلِينَ رَأْسَكِ وَتَبْتَسِمِينَ
بِيَدِي زُهُورٌ
حَمْرَاءٌ
زَرْقَاءٌ

صَفْرَاءَ
مِنْ كُلِّ الأَلْوَانِ
لأَنَّني قَرَّرْتُ
أَنْ تَصيرَ كُلُّ أَلْوَانِ الزُّهُورِ فِي جُمْهُورِيَّتِي
عَلَامَةً لِلحُبِّ
وَحْدَهُ
تَنْزِلِينَ إِلَيَّ
تَرَاكِ عَيْنَايَ
أَغِيبُ فِيكِ
وَأُصْدِرُ قَرَارًا جُمْهُورِيًّا
بِالتَّنَحِّي
عَنْ مَنْصِبِي
بَعْدَمَا حَقَّقَتْ ثَوْرَتِي
كُلَّ أَهْدَافِهَا
حِينَمَا فَنِيَ رَئِيسُ البِلَادِ
فِي شَعْبِهِ

أ (٣)

السُّقُوطُ

فُرَاقٌ
بُعْدٌ
مَكَانٌ آخرَ تَرَاهُ عَيْني
أُنَاسٌ غَيْرُكِ أَمَامَ نَظَّارَتِي
وَخَلْفَهَا
وَخَلْفَ كُلِّ الحُجُبِ
لاَ تَزَالُ صُورَتُكِ تَمْلَأُنِي
لاَ تَزَالُ عَيْنَايَ تَرَاكِ فِي كُلِّ المَوْجُودَاتِ
وَجْهُكِ يَسْكُنُ كُلَّ وُجُوهِ الفَتَيَاتِ
عَلَى المَجَلاَّتِ
عَلَى الشَّاشَاتِ
عَلَى وَجْهِ رَاهِبَةٍ قِبْطِيَّةٍ
زَاهِدَةٍ مُسْلِمَةٍ

حَتَّى وَجَدْتُكِ أَخِيرًا
أَقْصِدُ وَجَدْتُهُ
هُوَ لَيْسَ أَنْتِ
غَيْرَ أَنَّهُ
يَحْمِلُ نَفْسَ النَّظْرَةِ الصَّافِيَةِ
البَاسِمَة
نَفْسُ تَقْطِيبِ الحَاجِبَيْنِ وَقْتَ الغَضَبِ
نَفْسُ الاطْرَاقَة
نَفْسُ المَلَامِحِ
نُسْخَةٌ مِنْكِ هُوَ
صَدِيقَانِ صِرْنَا
أَنْظُرُ لَهُ وَلاَ أَرَاهُ
فِي وَجْهِهِ هُوَ
أَرَاكِ أَنْتِ
أَرَى مَلاَمِحَكِ يَوْمَ رَكَعْتُ عِنْدَ قَدَمَيْكِ
مُعْلِنًا حُبِّي لَكِ
صُورَةَ تَرَقْرُقِ الدُّمُوعِ فِي عَيْنَيْكِ
تَرْفَعِينَنِي إِلَيْكِ

تَنظُرِينَ إِلَيَّ طَوِيلاً
تَتقلَّبِينَ عَلَى حَيَائك
تَشُدِّينِي لأَمْكُثَ بَيْنَ ذِرَاعَيْكِ
تَدْمَعِينَ
تُقَبِّلِينَنِي
أَنْسَى عَالَمِي
أُفِيقُ لأَجِدَهُ يَسْأَلُنِي مَاذَا بِكَ؟
لاَ شَيْءَ أُجِيبُ
يَدْهَشُ كَثِيرًا مِنْ نَظَرَاتِي لَهُ
أَدْعُوهُ لِلْعَشَاءِ بِغُرْفَتِي
أَتَذكُرُك
أَتَيْت مُتَأَخِّرَةً ثَلاَثَ دَقَائِقَ
أَعْدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِلِقَائك
أَضَعُ أَكْوَابَ الشَّرَابِ
أُخَفِّفُ الإِضَاءَةَ
أَضَعُ عَلَى أَقْرَبِ مِنْضَدَةٍ لِسَرِيرِي
صُورَتَك
حَتَّى إِذَا سَأَلْتنِي

تعْلَمِينَ أَنّي فِي قَلَقِي المُسْتَمرّ أثْنَاءَ نَوْمِي
أُحِبُّ أنْ تَكُونَ صُورَتُك دَوْمًا أمَامِي

....

بِحَافِظَتِي صُورَةٌ لَهُ

....

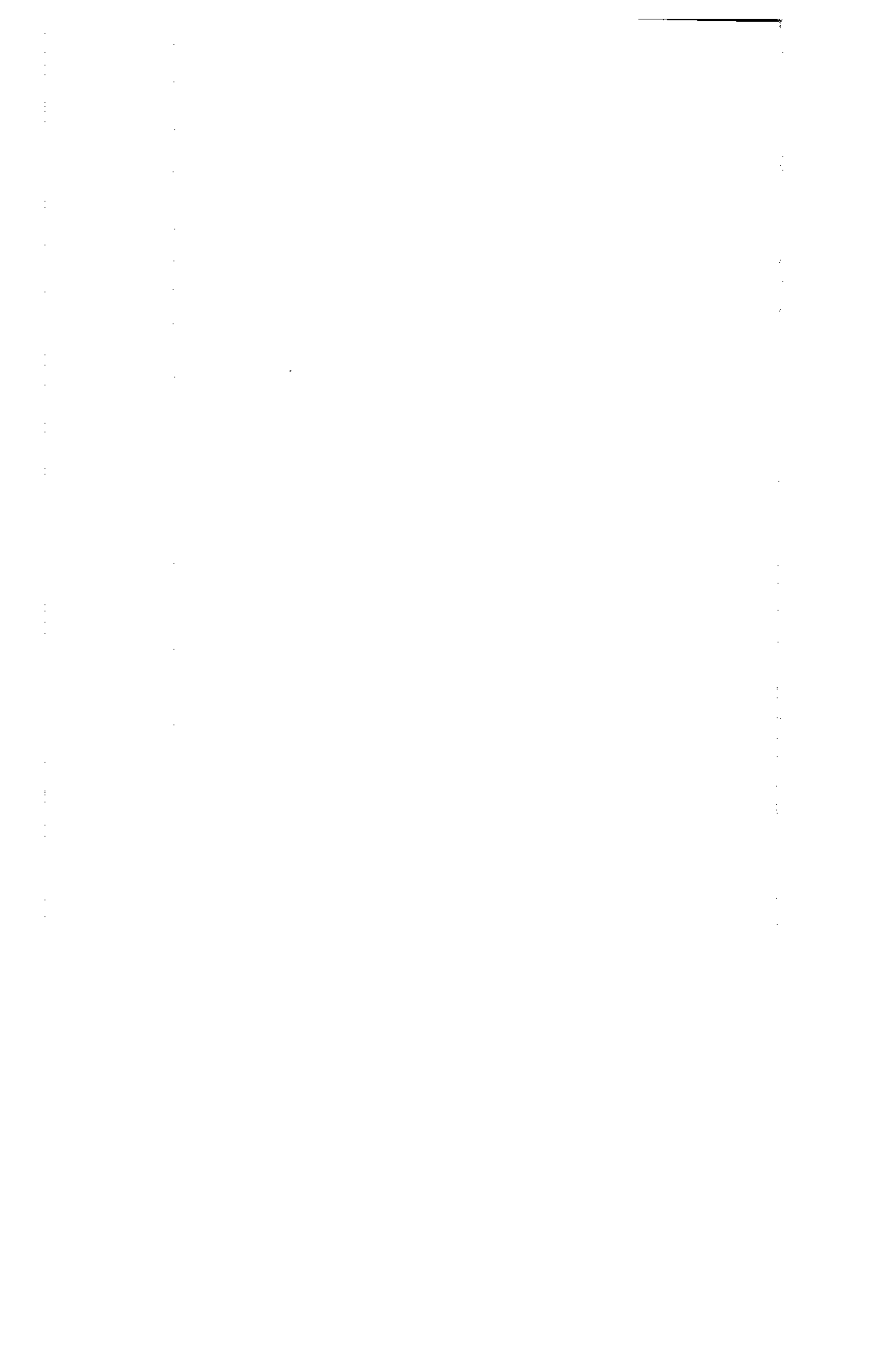
أُعَطِّرُ الأَجْوَاءَ
تَأْتِينِي
يَتَغَلَّبُ حُضُورُكِ عَلَى كُلّ شَيْءٍ
تَمْلَئِينَ حَوَاسِي بِعِطْرِكِ
أَتَذَكَّرُ صُورَةَ تَذَوُّقِ شَفَتَيّ طَعْمَ شَفَتَيْكِ
أَغِيبُ عَنِ الكَوْنِ
رِحْلَةُ إِسْرَاءٍ لِمَقَامَاتِ العَارِفِينَ
أُومِنُ وَقْتَهَا أَنَّهُ لاَ أَنَا إِلاَّ أَنَا
يَتَعَجَّبُ هُوَ مِنْ نَظْرَتِي
لاَ يَدْرِ مَاذَا بِي
يَتَمَلَّكُنِي شُعُورٌ مَا
لِمَاذَا أُمْسِكُ يَدَيْهِ هَكَذَا؟
لِمَاذَا أَنْظُرُ لَهُ هَكَذَا؟

يَتَسَاءَلُ
هَلْ سَيُطِيلُ عِنَاقَ التَّرْحِيبِ لِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟
لِمَاذَا أَزِيدُ مِنْ ضَمِّي لَهُ؟
هَلْ تَتَحَسَّسُ يَدِي ظَهْرَهُ؟
شَعْرَهُ؟
أَتُحَاوِلُ يَدِي أَنْ تَلْمِسَهُ قَلِيلاً قَلِيلاً؟
هَلْ قَبَّلْتُهُ؟

....

....

تَغِيبُ عَنِّي كُلُّ الصُّوَرِ
صُورَةٌ وَاحِدَةٌ أَتَذَكَّرُهَا
يَدْفَعُنِي بِشِدَّةٍ
يَتَفَوَّهُ غَاضِبًا
يَلْكُمُنِي
أَسْقُطُ
يَخْرُجُ
يَغْلِقُ خَلْفَهُ البَابَ بِشِدَّةٍ
وَحْدِي الآنَ
مُجَدَّدًا
أَضَعْتُكَ مِنْ يَدِي



أ (٤)

أَلْـــوَانْ

ثَوْرَةٌ

حِينَمَا يَثُورُ الأَحْمَرُ
لاَ لَسْتُ عَلاَمَةً لِلْحُبِّ
وَلاَ رَمْزًا لَهُ
لاَ يُشْبِهُنِي لَوْنُ الخَدِّ
إِذَا خَجَلْ
وَلَوْنُ العَيْنِ
إِذَا بَكَتْ
القَلْبُ لَيْسَ بِأَحْمَرَ
وَالعَيْبُ لَيْسَ بِأَحْمَرَ
وَالمَمْنُوعُ فِي بَلَدِي قَدْ يَأْخُذُ لَوْنًا آخَرَ
أَنَا أَحْمَرُ عَارٍ

لاَ أَخْجَلُ مِنْ ذَلكَ
فَلاَ تَكْسُونِي رِدَاءَاتِكُمُ

عَبَثٌ

يَأْتِينِي فِي نَوْمِي الأَخْضَرُ
أَرَاهُ يَدُورُ حَوْلَ الجَذْب
وَيَرْقُصُ فَوْقَ بَقَايَا الهَدْمِ
يَطُوفُ بِحَانَات السُّكْرِ
وَيَبْعُدُ عَنْ أَيِّ تَصَوُّف
يَبْكِي وَيَضْحَكُ فِي نَفْسِ الآنِ
يَتَحَوَّلُ لِجُذُورِ نَبَاتٍ
وَيَتْرُكُ قِمَّتَهُ
أَنَا لَوْنُ رِمَالْ
يَقُولُ الأَخْضَرُ
يُطْلِقُ نَارًا عَلَى حَيَوَان ضَالٍّ
فَيَسْقُطُ دَمُهُ بِاللَّوْنِ الأَخْضَرِ
يَضْحَكُ وَيُقَهْقِهُ

فَأَفِيقُ مِنْ نَوْمِي
مَفْزُوعًا

جُنُــــــونٌ

مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِي فِي غُرْفَةِ نَوْمِي
أَنْظُرُ لِلسَّقْفِ بِشُرُودٍ
يَتَرَاءَى لِي فِي سَقْفِي الأَبْيَضَ
نُقْطَةٌ سَوْدَاءٌ
تَتَزَايَدُ وَتَتَّسِعُ
تَظَلُّ لِتُغَطِّيَ نِصْفَ السَّقْفِ
يُكْتَبُ بِاللَّوْنِ الأَبْيَضِ فِي البُقْعَةِ السَّوْدَاءِ
أَنَا أَبْيَضُ
وَبِالأَسْوَدِ فِي الأَبْيَضِ أَنَا أَسْوَدُ
تَتَحَرَّكُ الخُطُوطُ سَرِيعًا
أَسْوَدُ فِي الأَبْيَضِ وَالعَكْسُ صَحِيحٌ

يَلْهُوَان وَيَرْسُمَان
وَجْهًا ضَاحِكًا وَجْهًا عَابِسًا
أَشْكَالاً كَرْتُونِيَّةً
يَظَلاَّن هَكَذَا حَتَّى يَتَشَاجَرَا
يَتَلَطَّخُ السَّقْفُ
بِلاَ انْتِظَامٍ
يَمْتَزِجَان
يُصْبِحَان كَمَوْجٍ عَلَى سَطْحِ السَّقْفِ
أَظَلُّ أُرَاقِبُ ذَلِكَ كُلَّهُ
حَتَّى يَنْتَهِي العَرْضُ بِكَلِمَةِ
النِّهَايَةُ
وَتَحْتَهَا بِقَلِيلٍ يُكْتَبُ
مَا نَحْنُ بِأَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ

نَرْجِسِيَّةٌ

أَنَا الأَزْرَقُ
أَنَا الأَعْظَمُ
سَتَرَوْنِي فِي كُلِّ مَكَانٍ

سَأَجْعَلُ لَوْنِي أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ لأَكْبَرِ مِسَاحَةٍ مُمْكِنَةٍ

فِي كُلِّ مَكَانٍ سَأَكُونُ

لأَنَّنِي

سَأَسْتَبْدِلُ لَوْنِي بِـ

لَوْنِ السَّمَاءِ

بِلَوْنِ البَحْرِ

بِلَوْنِ النَّارِ عِنْدَ مَنْبَتِهَا

سَأَجْعَلُنِي

أَحَدَ أَلْوَانِ الطَّيْفِ

وَسَأَدْخُلُ فِي تَكْوِينَاتِكُمْ

حَتَّى يَكُونَ لَوْنِي

هُوَ لَوْنُ عُيُونِ بَعْضِكُمْ

وَ .....

بِذُهُولٍ أَغْلَقْتُ الشَّاشَةَ

أَتَسَاءَلُ عَنْ مَعْنَى الأَزْرَقِ

....

مُفْتَتَحٌ ثانٍ

هَمْسَةٌ

تُعَانِقِينِي

صَرِيرُ يَدَيْكِ

يُدَلِّلُ أُذُنِي

وَيُعَلِّمُنِي اللُّغَةَ

ب (١)

الصَّوْتُ أَنْتِ

يُنَادِينِي
صَوْتُ صَمْتِكِ
يَعْرِفُنِي هُوَ
يَخُصُّنِي بِاسْمِي
يُجِيبُهُ صَوْتُ سَمْعِي
يُقَابِلُهُ خَارِجَ أُذُنِي
فِي الثُّلُث الأَوَّلِ مِنَ الطَّرِيقِ
الَّذِي يَبْدَأُ مِنْ صَمْتِ شِفَاهِكِ
أَجَابَهُ صَوْتُ سَمْعِي مُخْتَلِطًا
بِصَوْتٍ خَافِتٍ مِنْ شَوْقِي
تَزَايَدَ عَبْرَ ذَبْذَبَاتِ الطَّرِيقِ
لاَ يَزَالُ يَزِيدُ
يَتَحَوَّلُ لِصُرَاخٍ جَارِفٍ

حَتَّى يُلاَمِسَ صَوْتَ صَمْتِكِ
يَنْدَفِعُ بِهِ فِي قُوَّة
يَنْزَوِي بِهِ فِي رُكْنٍ بَعِيدِ
يَلْهَثُ
تَتَهَدَّجُ أَنْفَاسُهُ
يَتَحَرَّشُ بِصَمْتِك
يَتَخَلَّلُهُ وَلاَ يَتْرُكُهُ
تَسْتَسْلِمُ كُلُّ حَوَاسِ صَمْتِكِ
تَسْتَمْتِعُ
يَظَلاَّن هَكَذَا حَتَّى يَغِيبَا
تَحْتَ تَأْثِيرِ صَوْتٍ آخَرَ أَعْلَى
حِينَ تَحَوَّلَ وَجْهُكِ نَاحِيَتِي
عَلاَ صَوْتُ النَّظْرَةِ فَوْقَ بَاقِي الأَصْوَاتِ
عَذْبٌ هُوَ صَوْتُ عَيْنَيْكِ
عَذْبٌ هُوَ صَوْتُ لَوْنِهِمَا
قَابَلَتْهُ أَنْغَامُ نَظْرَتِي
رَقَصَا مَعًا
كَمَشْهَدٍ مَلْحَمِيٍّ فِي مَسْرَحِيَّةٍ

يُونَانِيَّة قَدِيمَة
يَجُوبَانِ كُلَّ طُرُقَاتِ الفَرَاغِ الوَاصِلِ بَيْنَهُمَا
يَدُقَّانِ عَلَى أَبْوَابِ دِيَارِه
يُعْطِينَا كُلُّ بَابٍ مَا نَطْلُبُهُ مِنْ أَلْحَانٍ
فَلاَ نَتَوَقَّفُ عَنِ الرَّقْصِ
يُعَاوِدُ شَوْقِي مُمَارَسَةَ العِشْقِ مَعَ صَمْتِكِ
عَلَى فِرَاشٍ مِنْ شَهَقَاتٍ وَزَفَرَاتٍ
تَرْقُصُ عُيُونُنَا
مِنْ نَهْرِ صَوْتِ عِشْقِكِ
تَنْهَلُ تَفَاصِيلِي
تَرْتَوِي وَلاَ تَشْبَعْ
ظَامِئٌ إِلَى الأَبَدِ إِلَيْكِ
تُغَيِّبُنَا الأَصْوَاتُ عَنِ العَالَمِ
بَعِيدَانِ نَحْنُ فِي المَكَانِ
قَرِيبَانِ رَغْمَ الحُدُود
تُدَاعِبُ أَصْوَاتِي أَصْوَاتَكِ
لاَ نَهْدَأُ
لِلرَّغْبَةِ المُسْتَعِرَةِ فِي نُفُوسِنَا
صَوْتٌ

كَجَرَسِ كَنيسَةَ
يرْتَقي بنَا صَوْتهُ
لنَصلَ لقُدْسيَّةِ العبَادَات
تُحلِّقُ بهَا نُفُوسُنَا
وَلخَجَلك صَوْتٌ كَالنَّبْضِ
يَنْطقُ بلاَ صَوْتٍ
أعْشَقُ رَنينَهُ
تَرْتَفعُ جَميعُ الأَصْوَات
مُوسيقَى إلَهيَّةٌ
قَليلٌ مَنْ يُدْركُ حَقيقَةَ الكَوْن
لابْتسَامك صَوْتٌ
لعَبيرك صَوْتٌ
لحُضُورك صَوْتٌ
للشَّهْوَة صَوْتٌ
وَللصَّوْت صَوْتٌ
وَلصَوْتي أَنَا صُرَاخٌ
وَأَنَا صَوْتٌ
وَأَنْت
كُلُّ الصَّوْتِ

ب (٢)

حَلاَّجُ

لَمْ أَتعَلَّمْ فِي مَدْرَسَتِي
سِوَى لُغَةِ الأَرْقَامِ
وَالأَعْدَاد
وَلفَقْرِي فِي لُغَةِ الحُبِّ
أُقَرِّرُ عِشْقَكِ بِالأَرْقَامِ
فِي خَلْوَتِي
أُبَعْثِرُ أَرْقَامَك
تَمْلَؤُنِي النَّشْوَةُ
" مَمْنُوعُ الإِزْعَاجُ " عَلَى بَابِ الغُرْفَةِ
تَتَشَابَكُ أَصَابِعِي مَعَ أَرْبَعَتِك
تُنَادِينِي التِّسْعَةُ
أَشُبُّ كَثِيرًا حَتَّى وَصَلْتُ
عَلَى حَوَافِ حَلَقَتِهَا أَدُورُ

أَطُوفُ
أَشْتَاقُ إِلَيْكِ عَلَى شَفَتَيْكِ
تُقَبِّلِينِي
فَيَضِيعُ مِنِّي قَلَقُ العُمْرِ
أَسْرَحُ فِي تَفَاصِيلِ الوَاحِدِ
لِلوَاحِدِ عَالَمٌ خَاصٌّ
فِيهِ الشَّمْسُ مَعَ القَمَرِ
فِي نَفْسِ الآنِ
وَالوَقْتُ لَيْلٌ
لاَ أَتَعَجَّبُ
فَلأَرْقَامِكِ وَضْعٌ خَاصٌّ
فِي طُرُقَاتِ السَّبْعَةِ أَسِيرُ
لاَ تُتْعِبُنِي دُرُوبُكِ
أُجَاهِدُ
أَرْتَقِي
– فَالسَّبْعَةُ عِنْدَكِ مُخْتَلِفَةٌ –
حَتَّى الالْتِقَاءِ
أَمْكُثُ يَوْمًا
بِأَلْفِ سَنَةٍ فِي أَرْقَامِ الغَيْرِ

تَتجَهَّمُ فِي وَجْهِي السِّتَّةُ
هَلْ قُلْتُ أَرْقَامَ الغَيْرِ؟
أَعْتَذِرُ بِشِدَّة
أَرْكَعُ تَحْتَ الاثْنَيْنِ لِلدَّهْرِ
أَتَوَسَّلُ
أَبْتَهِلُ أُنَاجِي
أَتَمَنَّى العَفْوَ وَالغُفْرَانَ مِنَ الثَّلاثَةِ
تَتَسَاقَطُ أَدْمُعِي
حِينَمَا اعْتَرَفْتُ لِلصِّفْرِ بِذُنُوبِي
سَيِّدِي الصِّفْرُ
يَا أَصْلَ الأَرْقَامِ
يَا مُعْطِي المَعْنَى لِلمُبْهَمِ
يَا مُبَدِّلَ أَحْوَالَ العَدَدِ
" لَمْ أَتَحَوَّلْ يَوْمًا عَنْ قِبْلَتِهَا
لَمْ أَنْسَاهَا لَحْظَةً قَطُّ

كُلُّ ذُنُوبِي أَنَّ العِشْقَ لِذَاتِهَا أَنْسَانِي إِعْمَالَ العَقْلِ
وَحِيْنَ البَوْحِ

" أَعْشَقُكَ يَا أَنَا" قُلْتُ
لَمْ تَدْرِ هِيَ أَنَّهَا أَنَا وَأَنِّي مَا عُدْتُ أَنَا "
يُطْلِقُ الصِّفْرُ الحُكْمَ
بَرِيءٌ أَنْتَ يَا حَلاَّجَهَا
أُعْطِيكَ صَكًّا بِالصَّفْحِ
تَتَهَلَّلُ أَجْزَائِي فَرَحًا
أُقَرِّرُ
فِي الغَدِ
سَتَكُونُ نَتِيجَةُ جَمْعِ الصِّفْرِ لِلْصِفْرِ
صِفْرَيْنِ
وَلَيْسَ بِصِفْرٍ
بِالخَارِجِ
تَنْتَظِرُنِي أَرْقَامُكَ
الاثْنَانِ الوَاحِدُ الثَّلاَثَةَ السَّبْعَةُ السِّتَّةُ التِّسْعَةُ الأَرْبَعَةُ
يَسْبِقُهُمْ جَمِيعًا الصِّفْرُ

فَالصِّفْرُ صِفْرُكِ
وَالكُلُّ مِنْكِ

وَالجُزْءُ مِنْكِ
وَأَنْتَ أَنْتِ
وَأَنَا أَنْتِ
أَصِيرُ الرَّاهِبَ العَابِدَ فِي مِحْرَابِ أَرْقَامِكِ
هِيَ لُغَتِي
وَطَرِيقَتِي فِي عِشْقِكِ

ب (٣)

مُولَوِيَّةُ

عَلَى كَتِفَيْك
تَضَعِينَ عَبَاءَةً مُوسِيقِيَّةً
عَارِيَةَ القَدَمَيْنِ تَسِيرِينَ
تَرْتَقِينَ عَلَى سُلَّمِ
أَوْتَارِ عُودٍ شَرْقِيٍّ
عَلَى حَافَّةِ قَلْبِي تَجْلِسِينَ
تُمَدِّدِينَ رِجْلَيْك
تَهُزِينَهُمَا
فَيُطْرِبُنِي الصَّوْتُ
مِنْ تَخَلْخُلِ الهَوَاءِ بَيْنَ سَاقَيْك
تَمُدِّينَ ذِرَاعَيْك عَلَى قَلْبِي
تَسْتَنِدِينَ إِلَيْهِمَا
وَتَمِيلِينَ بِرَأْسِك لِلَخَلْفِ

وَتَشْرَعِينَ فِي غِنَاءِ أُغْنِيَةٍ
بِلُغَةٍ جَدِيدَةٍ
لُغَةٌ تَخْرُجُ مِنْ شَفَتَيْكِ
أَنْفَاسًا
لاَ كَلِمَاتٍ
لاَ أَلْحَانًا
فَقَطْ أَنْفَاسُكِ
كَلِمَاتِي
وَأَلْحَانِي
تَدُقِّينَ بِأَصَابِعِكِ
عَلَى سَطْحِ قَلْبِي
فَيَزِيدُ اللَّحْنُ طَرَبًا
يَزِيدُ إِشْرَاقًا
عَلَى وَقْعِ النَّغَمَاتِ
تَتَشَكَّلُ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ
تَتَنَهَّدِينَ فَتَرْتَبِكُ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ
لِسَمَاعِكِ
وَيَهْتَزُّ سَطْحُ قَلْبِي تَشَوُّقًا
يَخْلُو حَوْلَنَا الكَوْنُ

يَرْتفعُ قَلْبي
كَأنَّهُ يَبْغي أنْ يُلامسَ بكِ جدَارَ السَّمَاءِ
تَبْدأُ الشَّمْسُ في المَغيب
تَهْبطُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا فَيَزيدُ الكَوْنُ ظَلاَماً
للظَّلاَمِ صَوْتٌ منْ صَمْتٍ
تَقفينَ
تَشُدِّينَ ذِرَاعَيْك كَأنَّك تُحَاوِلينَ إِمْسَاكَ شَيْءٍ مَا
يَبْتَعدَان شَرْقًا وَغَرْبًا
تَرْفَعينَ رَأْسَكِ
تَدُورينَ
وَتَدُورينَ
كَأنَّك رَاقصَةٌ مُولَويَّةٌ
تَميلُ رَأْسُك
كَأنَّك تُحَاولينَ سَمَاعَ أَسْرَارِ السَّمَاءِ
يَفْرَحُ قَلْبي كُلَّمَا
وَطأَتْهُ قَدَمَاك
يَشْعُرُ بالنَّغَمِ في أَقْصَى الجَوْفِ
يَضْطَرِبُ سَطْحُهُ

يَتَمَدَّدُ مُحَاوِلاً اسْتِيعَابَكِ

وَلاَ زِلْتِ تَرْقُصِينَ

تَدُورِينَ

وَبِقَدَمَيْكِ تَحْفُرِينَ عَلَى قَلْبِي

أَعْظَمَ لَحْنٍ فِي الوُجُودِ

تَنْجَذِبُ إِلَيْكِ أَلْحَانُ السَّمَاءِ

تَخْتَلِطُ بِنَغَمَاتِكِ

تَلُفُّكِ جَمِيعُ الأَصْوَاتِ

كَعَاصِفَةِ حَنُونٍ

تَغِيبِينَ عَنْ عَيْنِي

تَهْدَأُ الأَلْحَانُ

يَهْدَأُ المَكَانُ

وَقَدْ امْتَزَجْتِ أَنْتِ بِأَلْحَانِ السَّمَاءِ

وَقَدْ امْتَزَجْتِ بِخَلاَيَا القَلْبِ

ب (٤)

عِشْقٌ عَلَى جَسَدِ الكَلِمَاتِ

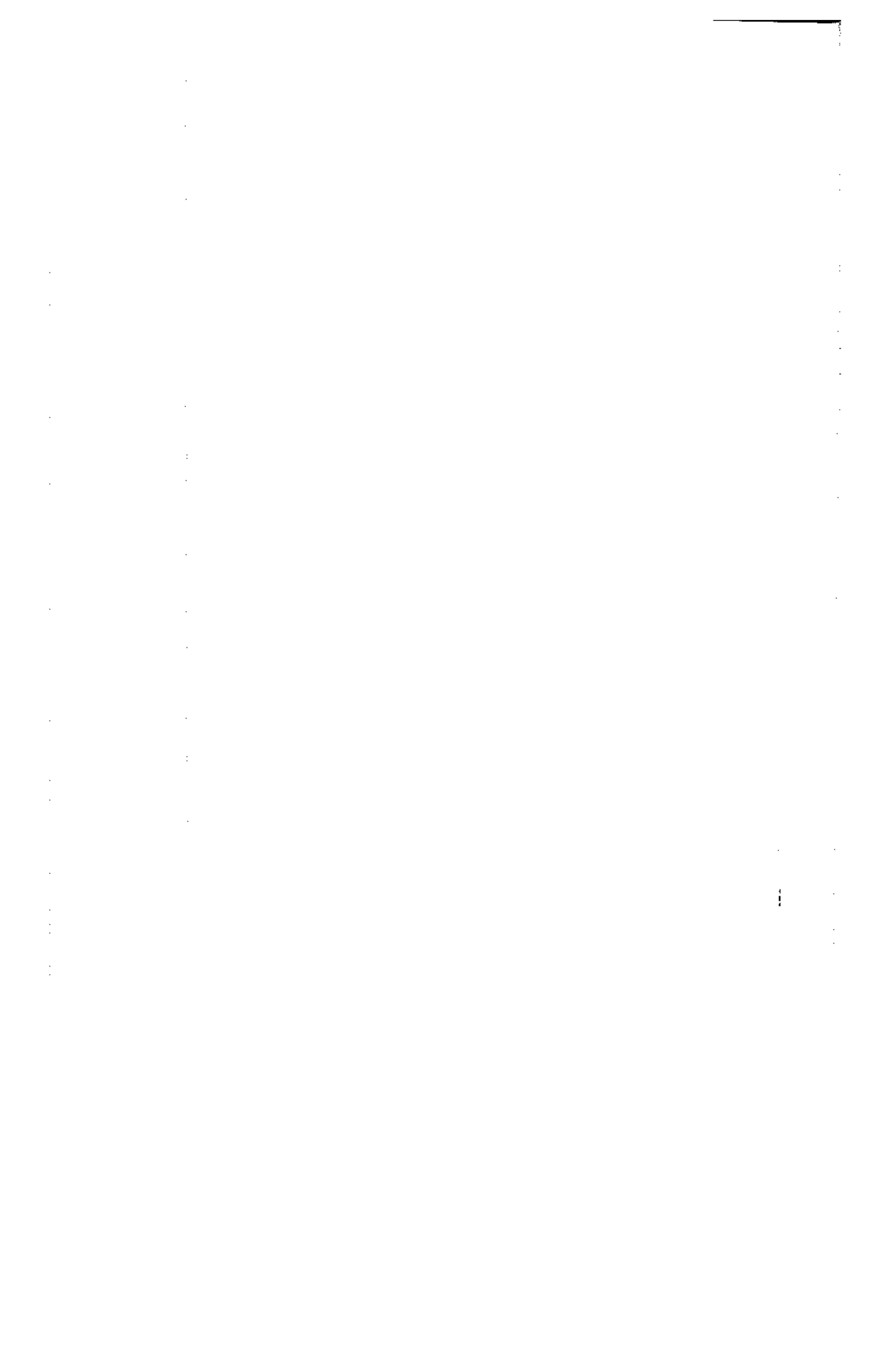
عَلَى صَفْحَةٍ بَيْضَاءَ
هَادِئَة
تَحُوطُهَا نَغَمَاتٌ مِنْ صَوْتَيْنَا
تَبْدَأُ قِصَّتُنَا
نَلْتَمِسُ الدِّفْءَ بِغِطَاءٍ مِنَ صَمْتٍ
نَتَعَرَّى تَحْتَهُ بِالكَلِمَاتِ
وَكَرَسْمٍ لِلْقَلْبِ يَطْلُبُهُ طَبِيبٌ
نُمَارِسُ عِشْقَنَا
أُبَادِرُ دَوْمًا
ذَبْذَبَاتِ أَسْئِلَتِي
تَتَصَاعَدُ فِي أَثِيرِ الكَوْنِ
تُحِيطُ بِكِ
تُدَاهِمُكِ
تَنْدَهِشِينَ مِنْ رَغْبَتِي

مُشْتَعلَةً دَوْمًا بالأَسْئلَة
تَأْتِينِي إجَابَاتُك هَادئَةً
صَامِتَةً
تَعْرِفُ كَيْفَ تَزِيدُ الرَّغْبَةَ
تُمَرِّرُ هَمَسَاتِهَا
عَلَى جَسَدِ الأَسْئلَةِ العَارِي
فَتَزِيدُ ذَبْذَبَاتِي
وَتَرْتَفِعُ صَوْتًا
تُصْبِحُ كَشَفْرَةٍ صَوْتِيَّةٍ
مُتَقَطِّعَة
مُتَعَطِّشَة
تَشْرَبُ مِنْ كُلِّ النَّبرَاتِ
هَامِسَةً أَوْ صَاخِبَةً
وَلاَ تَرْتَوِي
تَعْلَمِينَ ذَلِكَ
فَلاَ تَبْخَلِينَ
تَسْقِينِي

وَتُطْعِمينِي
وَلاَ تَمَلِّينَ
أَعْشَقُك حِينَ تَنْطَقِينَ
اعْتَادَتْ أُذُنِي أَنْ تَأْخُذَ ضَرِيبَةً
مِنْ كُلِّ حُرُوفِكِ كَيْ تَسْمَعَهَا
لَمْسَةٌ عَلَى شَعْرِ المِيمِ
قُبْلَةٌ مِنْ هَمْزَاتِك
أَمَّا البَاءُ فِي كَلِمَةِ أُحِبُّكَ
فَتَقِفُ بَعْدَهَا الأَبْجَدِيَّةُ طَابُورًا طَوِيلاً
قَدْ تَمْكُثُ شَهْرًا عَلَى بَابِ السَّمْعِ
تَسْتَمْتِعُ فِيهِ أُذُنِي
تُضَاجِعُ أَحْرُفَكِ
مَعَ كُلِّ دَقَّةٍ
لِعَقْرَبِ الثَّوَانِي
وَعَكْسَ حَرَكَتِهِ
يَدُورُ صَوْتَانَا
يَتَمَرَّغَانِ
عَلَى أَمْوَاجِ الفَرَاغِ

نَفْقِدُ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
بَعْضَ حُرُوفِنَا
فَنُكَوِّنُ مَعًا
آيَاتٍ مِنْ عِشْقٍ
بِلُغَةٍ جَدِيدَة
يَكُونُ لِلحُبِّ فِيهَا
اسْمٌ جَدِيدٌ
فَلْيَكُنْ هُوَ اسْمَكِ
وَلْيَكُنْ العِشْقُ بِاسْمِي
أَتَمَدَّدُ أَمَامَكِ
خَطًّا مُسْتَقِيمًا
صَوْتًا
مَلِيءٌ بِفَرَاغَاتٍ
تَتَخَلَّيْنَ عَنْ حُضُورِكِ السَّمْعِيِّ
تَتَحَوَّلِينَ لِصَوْتٍ سَائِلٍ
يَغْمُرُنِي
يَمْحُونِي المَدُّ
وَيُشَكِّلُنِي الجَزْرُ مِنْ جَدِيدٍ

فَتَزِيدُ فُقَاعَاتُ صَوْتِي
أَبْقَى هَكَذَا
أَبَدَ الدَّهْرِ
بِإِنَاءِ مَنْطُوقَاتِكِ



مُفْتَتَحٌ ثَالِثٌ

لَمْسَةٌ

تَعَلَّمْتِ أَخِيرًا

كَيْفَ تُمَرِّرِينَ لَمَسَاتِكِ

مَا بَيْنَ أَشْوَاكِي

إِذَنْ ..

سَأُبَدِّلُ مَوَاضِعَهَا

جـ (١)

مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ....

مَا بَيْنِي وَبَيْنَ المَوْتِ
ثَلاَثُ شَهَقَات
خُطُوَاتٌ رَاقِصَةٌ
أُغْنِيَةٌ لِنَجَـــــــاة
وَتَلاَمُسُ أَيْدٍ عَلَى ظَهْرٍ عَارٍ
يَقْشَعِرُّ البَدَنُ المَقْتُولُ
بِسِهَامِ أَصَابِعٍ دَافِئَةٍ
تَنْفَذُ نَابِضَةً
مَا بَيْنَ مَسَامِي
....
شَهْقَةٌ
" يَا أَحْلَى لِيلَة فِي عُمْرِي حَبِيبِي جَيْ "
تَضْطَّرِبُ البَشَرَةُ

مِنْ وَقْعِ دَقّاتِ طُبُولِ
أَنامِلٌ تَنْقُشُ
عَلَى سَطْحِ دِمَاءٍ
تَتَرَقْرَقُ
تَسِيرُ
مِنْ أَطْرَافِ الجَسَدِ
تُلاَمِسُ يَدَيْكَ المَمْدُودَةَ
لِتَتَشَرَّبَهَا
تُمْتَصُّ دِمَائِي

......

شَهْقَةٌ
" يَا وَرْدَة بيضَة فِي شَعْري حَبِيبِي جَيْ "
رَقْصَةٌ دَمَوِيَّةٌ
عَلَى جَسَدِي
تَتَلَوَّنُ قَدَمَاكِ
تَلْمِسُنِي
عَبْرَ دِمَائِي
مِنْ جَدِيدٍ

بدمَاءِ قُدُسيَّةٍ
تَضُخّيني
تَمْلَئيني

......
شَهْقَةٌ
" يَا عُقْد يَاقُوت عَلَى صِدْرِي حَبِيبي جَيْ "
يَدَان عَلَى عُنُقِي
يَدَان عَلَى خَصْرِكِ
رَقْصَةُ مَا قَبْلَ المَوْتِ

......
بعَقيدَة طُوطَمِيَّةٍ
عَلَى أَجْزَائِي
تَتْرُكِينَ
بَصَمَات أقْدَامٍ حَافِيَةٍ
تَتْرُكِينَ شَفَتَيْنِ
تَتْرُكِينَ عَيْنَيْنِ

نَبَضَاتٍ

خَفَقَاتٍ

تَبْعَثِينِي

وَتُقْرِئِينِي الشَّهَادَةَ هَامِسَةً

....

مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الحَيَاةِ

تَقْوِيمٌ جَدِيدٌ

أَحْسِبُ عُمْرِي

بِاللَّمَسَاتِ

أَزِيدِي عُمْرِي سَيِّدَتِي

وَأَطِيلِي عُمْرَ أَجْزَائِي

يَتَوَقَّفُ زَمَنِي بِتَوَقُّفِ لَمَسَاتِكْ

تَنْحَنِي خُطُوطُه بِانْحِنَاءَاتِك

يَتَرَاقَصُ مَعَ رَقَصَاتِ قَدٍّ مَلَكِيٍّ

تَتَطَايَرُ أَيَّامُهُ

مَعَ خِصْلَاتِ الشَّعْرِ الثَّائِرِ

يَبْكي وَيَضْحَكُ
لجُنُون شفَاهك
يَنْثَني يَتَمَدَّدُ مَعَ أَحْلَامك
يَطُولُ عُمْري
بزِيَادَة خُطْوَاتك عَلَى جَسَدي
لَا تَتَوَقَّفي مَلكَتي
أَحْييني عُمْرًا
لَكَ وَحْدُك
وَزِيدي منْ دَقَّات
الْقَدَم الْمُرْبكَة
كَيْ أَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَكُونُ الْحُبُّ
في مَدْرَسَة مَلَكيَّة

.....

تَلْفظيني جَنينًا
تَمْسَحينَ عَلَى شَعْري
بقُبُلَات نَاعمَة
تُطْعمينَ أَنَاملي
بخَلَايَاك
تَكْسيني عُرْيَك

تَبْنِين مِنْ جِنَانِ عَيْنَيْكِ
عَلَى خَرَائِبِ مَاضِيِّ الْغَارِقِ
قُصُورًا
مِنْ عِنَاقٍ
وَالْدِمَاجٍ
وَالْتِحَامٍ
أَرْتَاحُ فِيهَا عَلَى أَعْشَابِكِ
تَبُثِّينَ فِيِّ رُوُحَكِ
وَتُمَدِّدِينِ مِنْ خَلَايَايَ
كَيْ نَتَلَامَسَ فِي ثَوْبِ الْجَسَدِ سَوِيًّا
فَأَحْيَا بِلَا خَطَأٍ عِشْقِيٍّ أَبَدًا
لَا يَصِحُ الْخَطَأُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ
مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْجَنَّةِ
ثَلَاثَ شَهْقَاتٍ
خُطَوَاتٍ رَاقِصَةٍ
أُغْنِيَةٍ لِنَجَـــــاةٍ

جـ (٢)

شَظْيَــــــةُ

مَا بَيْنَ اللَّمْسَةِ وَاللَّمْسَةِ
حَيَاةٌ
فِي وَقْتٍ مُسْتَقْطَعٍ
إِطْرَاقَةٌ
نَفَسٌ مُتَهَدِّجْ
جَسَدٌ عَارٍ
مِنْ تَفَاصِيلِهِ
نُبَاحٌ
عَلَى كَتِفِي
مُسْتَجْدٍ يَجْرِي خَلْفِي
" للهِ " يَقُولُ
قَدَمٌ تَدُبُّ عَلَى أَوْحَالٍ
جَسَدِيَّةٍ

سُبَابٌ بِالْجَهْلِ

عَلَى كُرْسِيِّ الْمَقْهَى

ثَدْيٌ صَارِخٌ

مِنْ طَعَنَاتٍ بِالْخِنْجَرِ

أُغْنِيَةٌ لِحَلِيمٍ

" وَالشَّعْرُ الْغَجَرِيُّ الْمَجْنُونْ يُسَافِرُ فِي كُلِّ الدُّنْيَا "

الدُّنْيَا

مَا بَيْنَ حَيَاةٍ وَحَيَاةٍ

أَتَسَرَّبُ لِلرَّحِمِ الْمُقْبِلِ

يُلَامِسُنِي رَوْبٌ حَرِيرِيٌّ

أَتَكَوَّرُ دَاخِلَكِ

جَنِينًا

لَا أَلْمِسُ إِلَّا

آهَاااات رَاغِبَةٍ .

جـ (٣)

سُهْرَوَرْدِيُّ

بِالْقَتْلِ يَأْمُرُ
السُّلْطَانُ
يَهْتَزُّ فِرَاشُ الْمَوْتِ
نَتَلَوَّى بِأَسْفَلِ أَغْطِيَتِهِ
نَتَشَابَكُ
نَتَلَامَسُ
أَرْسُمُ بِرَوَاسِبِي
لَمَسَاتٍ مَعْدُودَةً
عَلَى قَنَاةٍ جَسَدِيَّةٍ
مَرْدُومَةٍ
يَنْحَسِرُ غِطَاءُ الرَّغْبَةِ
عَنْ عُرْيٍ فَاحِشٍ
وَقُيُودٍ

تُشَارِكُنَا اللَّذَّةَ

تُعَانِقَانِي

تَصُبَّانِ بِجَوْفِي

رَحِيقًا

وَصَدِيدًا

وَخُلُودْ

تَقْتَرِبُ السَّاعَةُ

تَشْتَدُّ الرَّغْبَةُ حَدَّ الْأَلَمِ

وَتَمُوتُ

يَأْتِينِي الْجُنْدُ

وَبِأَحْجَارِ الْعِفَّةِ

أُرْجَمُ

وَأُسَاقُ

مِنْ أَعْلَى فِرَاشِ الزُّهْدِ

لِلْطِينِ الْفِقْهِيِّ

عَاشِقٌ أَنَا

بَلْ كَافِرٌ

حَيًّا فَلْيُوضَعْ دَاخِلَ هَذَا الْكَفَنِ

....

كَفَنٌ أَبْيَضُ

نَتَلَامَسُ

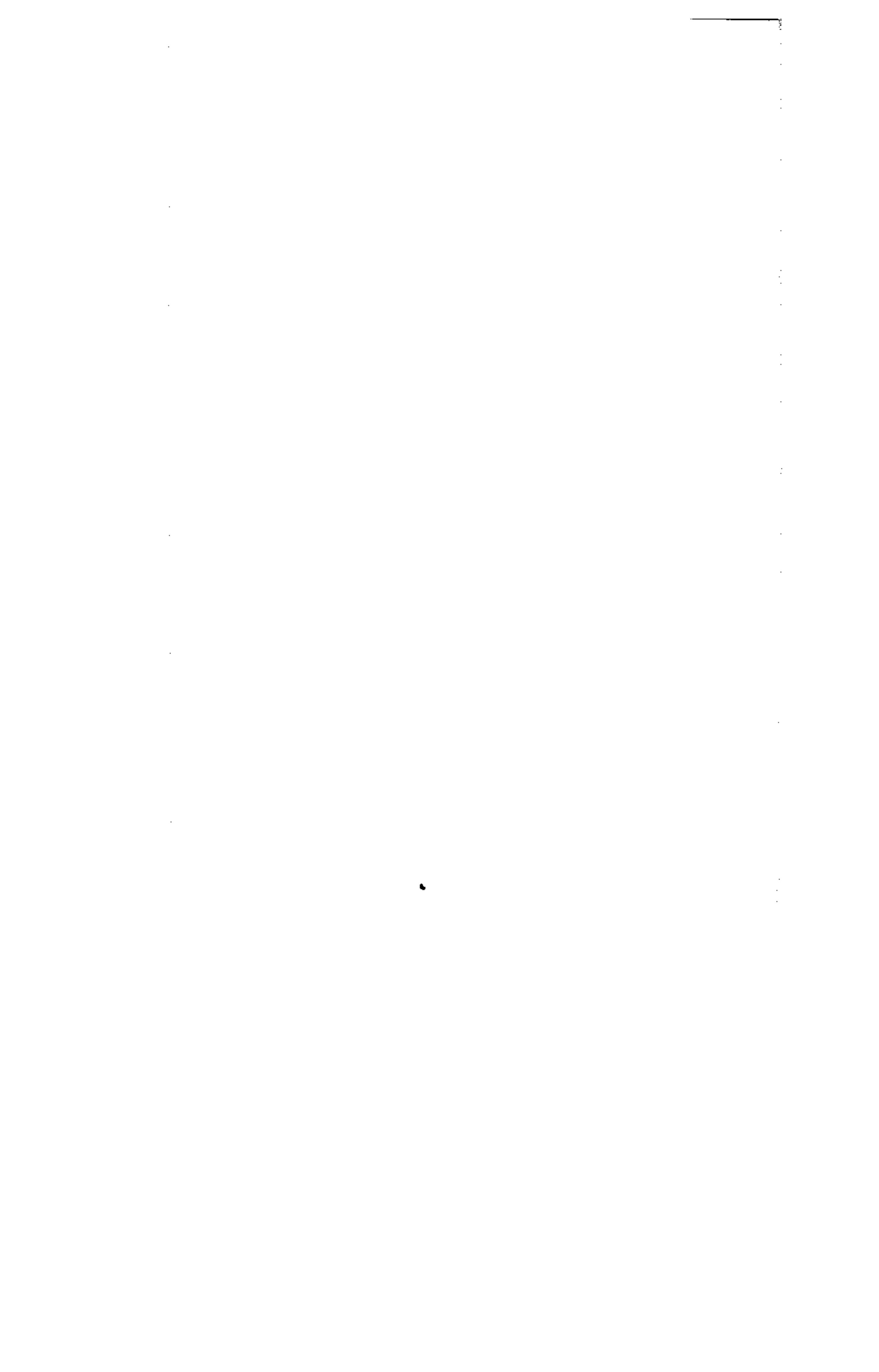
نَتَشَابَكُ

نَتَلَوَّى بِأَسْفَلِ أَغْطِيَتِهِ

يَهْتَزُّ فِرَاشِ الْمَوْتِ

بِالْقَتْلِ يَأْمُرُ

السُّلْطَانْ



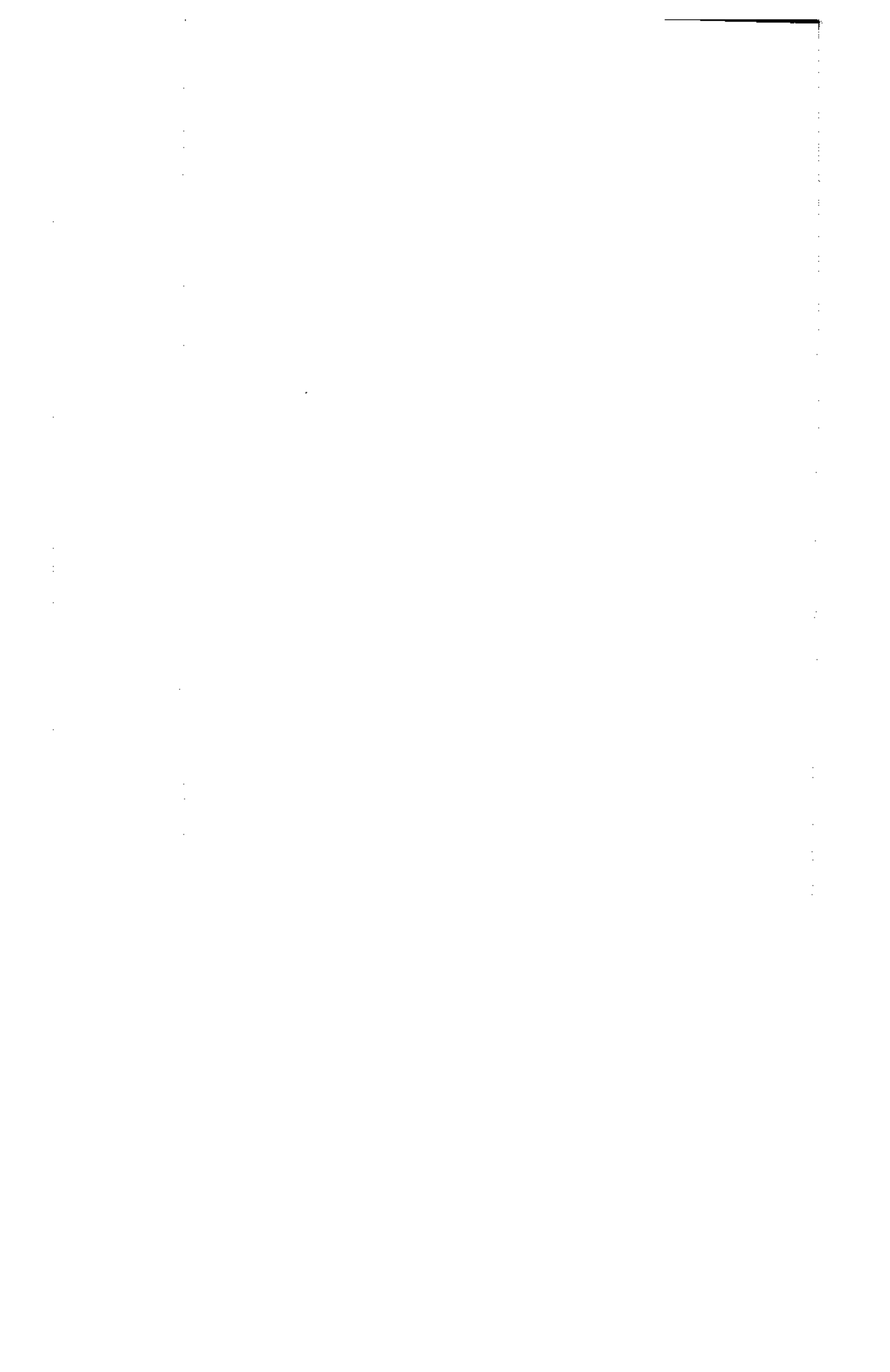
جـ (٤)

حُلُولُ

تَدْهَشِينَ لِبَرَاءَتِي
لِصَفَاءِ الْعُرْيِ
تَخْشَعِينَ
بَيْنَ يَدَيْك تَحْمِلِينِي
تَحْتَوِينِي أَنَامِلُك
بِأَكْمَلِي
مَا بَيْنَ هَوَائِك
تَتْرُكِينِي
تَخْلَعِينَ عَنْك رِدَاءَك
عَلَى جَسَدِي الْمَرْكُونِ
بَيْنَ زَوَايَا الْقَهْرِ
الْمَاضِي الْمَجْنُونِ
تَتَمَدَّدِينْ

نَتَلَامَسُ
يَعْلُو الصَّدْرُ مَعَ الصَّدْرِ
تُثِيرِينَ فِيَّ الرَّغْبَةَ
بُكَاءً
أَتَرَقْرَقُ قَطَرَات
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
تَخْتَلِطُ دِمَاءُ
الْمَاضِي الْمَذْبُوحِ
بِالْطُهْرِ الْعُذْرِيِّ
تَتَحَسَّسِينَ
جِرَاحَاتِي
مَكَانَ الْقَيْد
مَكَانَ الْقَمْع
مَكَانَ الشَّهْوَة الْمَقْتُولَة
تُغْمِضِينَ أَهْدَابَك
عَلَى عَيْنَيَّ
يَزِيدُ تَسَاقُطُ الدَّمَعَاتِ
تَرْتَجِفِينَ

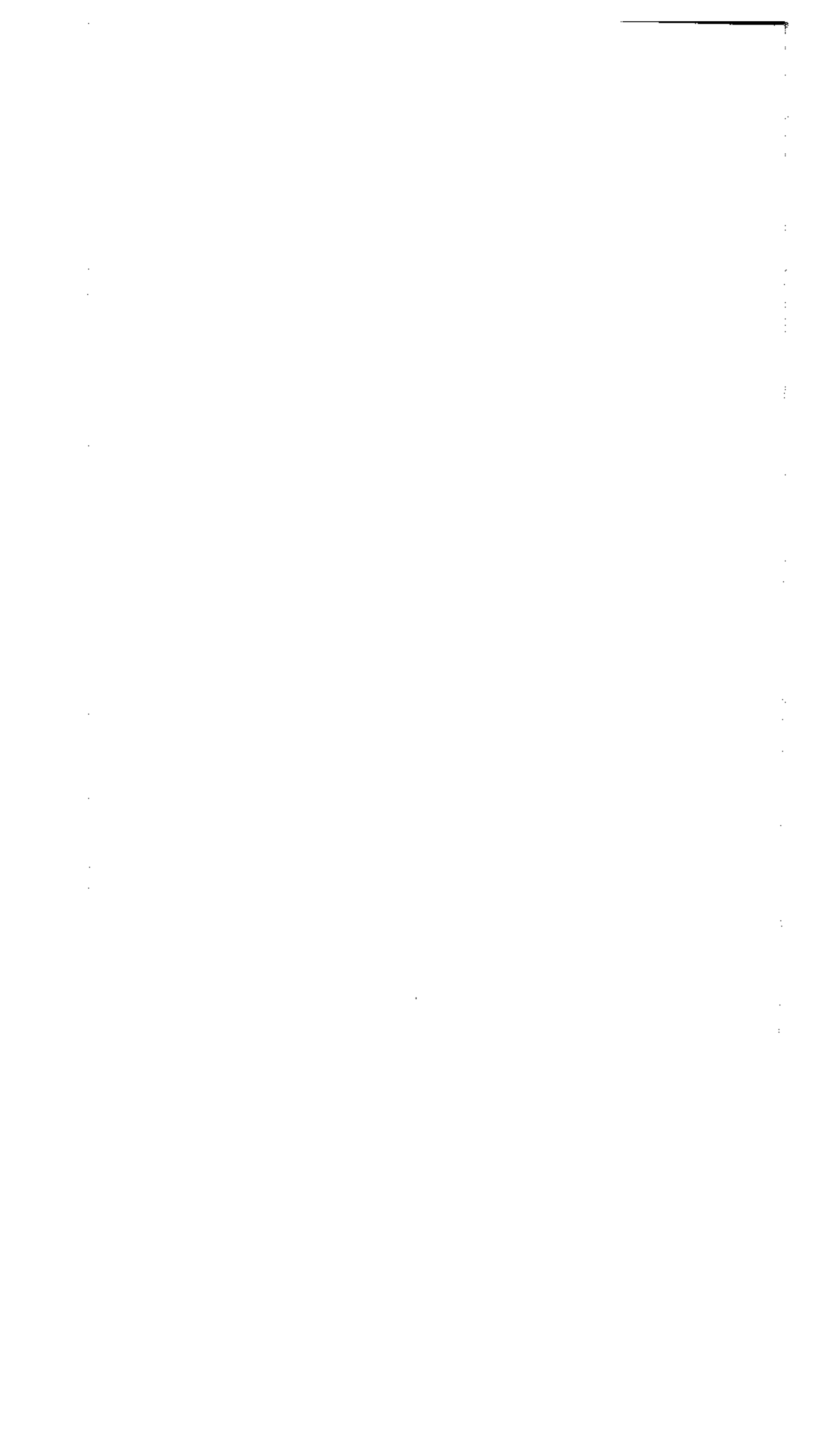
تَنْهَضِينَ
عَلَى أَطْرَافِ الْجَسَدِ الْمُلْقَى
تَقِفِينَ
تَغْزِلِينَ رَحِيقَكِ
غِطَاءً
مِنْ أَسْرَارِكِ
تَرْتَعِشِينَ
تَتَأَلَّمِينَ
تَتَمَزَّقِينَ
تَتَجَمَّعِينَ عَلَى أَجْزَائِي
وَتُصْبِحِينَ رِدَاءً
يَحْمِينِي مِنْ كُلِّ شُرُورِ



مُفْتَتَحٌ رَابِعٌ

رَشْفَةٌ

حِينَ يَفْرَغُ كُوبُكِ
تَطْلُبِينَ الْمَزِيدَ
أُقَطِّرُ رُوحِي
تَذَوَّقِيهَا
وَاخْتَلِطِي بِهَا



د (١)

أَقْتَاتُ الْمَوْتَ

أَنْهَارُ الْكَوْنِ
مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ
تَغْرِفِينَ بِيَدَيْكِ
بِجَوْفِي تَصُبِّينَ
وَتُعَاوِدِينَ
سيزِيفُ الْمَوْت
يَفْتَحُ مَا بَيْنَ الْفَكَّيْنِ
يَمْلَأُنِي طَعْمُ السُّقُوطِ
طَرِيقُ الْمَوْتَى
سَرَابٌ وَمَطَرٌ
وَصَدِيدٌ
وَرَحِيلْ
تَشُدِّينُ الْوَتَرَ لِسَانِي

فَوْقَهُ

تَطَئِينَ

بِعُهْرِك

بِخَطَايَاك

يَتَّسِعُ جَوْفِي لِلْمَزِيدِ

رَوَثُ الْمَاضِي الدَّامِي

السَّاعَةُ الْعَاشِرةُ

وَالْمَوْتُ يَدُقُّ الْأَبْوَابَ

يَقْذِفُ جُعْبَتَهُ

طَعَامِي

وَيَمْضِي

بِلَا ظِلٍّ

يَتَسَكَّعُونَ فِي طُرُقَاتِي

يَنْحَتُونَ أَسْمَاءَهُمْ

عَلَى شَفَتَيَّ

وَيَغِيبُونَ بِالدَّاخِلِ

لَا يَأْتِينِي سِوَى طَعْمِ الصَّرْخَاتِ

رَقْصَةُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

يُمَزِّقُونَ غِشَاءَ الرُّوحِ
يَتَدَفَّقُونَ
الْوَاحِدَةُ
طَعْمُ أَغَانِي الْقُبُورِ
وَالْعَبِيدُ
يُرَقِّعُونَ ثُقُوبِي
فِي صَمْتٍ
يَتْرُكُونَ مَشَاعِلَهُمْ
أُغْمِضُ عَيْنَيَّ
اسْتِعْدَادًا لِلْغَدِ



د (٢)

مَقَـامُ

إغْمَاءٌ
يَنْقلُنِي مُرِيدِينِي
أَتَوَسَّدُ صَدْرَك وَأَنَامُ
تَأْتِينِي الْكَرَامَات
عَلَى حَافَّة قَلْب خَافِقٍ
أَرْتَشِفُ اللَّيْلَ مِنْ عَيْنَيْك
أَدُورُ وَأَرْقُصُ
أَغْتَرِفُ
مِنْ رِيقٍ عَذْبٍ
زَادِي
أَشْعلُ مصْبَاحِي
وَأَسِيرُ فَوْقَ دمَائك
أَتمَهَّلُ

أَتوَضَّأُ
وَأُقيمُ صَلَاتي
بمَسْجد أحْلَامك
صَلاةَ الْعشْق
أطيرُ بك
نَخْترِقُ الْحُجُبَ
تُشَاهدينَ جَميعَ مَقَامَاتي
وَعنْدَ حجَاب مَلَائكَتي
أَترَفَّقُ بك
فلْنَتوَقَّفُ هُنَا
أَرْفَعُك
وَأُحلّقُ في فرَاغَات جَسَدي
تُصافحينَ الْمَلائكَةَ
أُطْعمُك فَواكهي
تَسْقيني خَمْرَك
وَفوْقَ نَصلُ
سَنوَات الْعُمْر الْآتي
تَترَاقَصينَ فوْقَ ظلَال قَمَرِيَّةٍ

تُدِيمِينَ ذِكْرِي

تَدُورِينَ

تَتَسَاقَطِينَ

تَتَمَزَّقِينَ

إِغْمَاءٌ

أَحْمِلُكِ بَيْنَ يَدَيَّ

أَتَوَسَّدُ صَدْرَكِ وَتَنَامِينَ

أُذَوِّبُكِ أَمْطَارًا

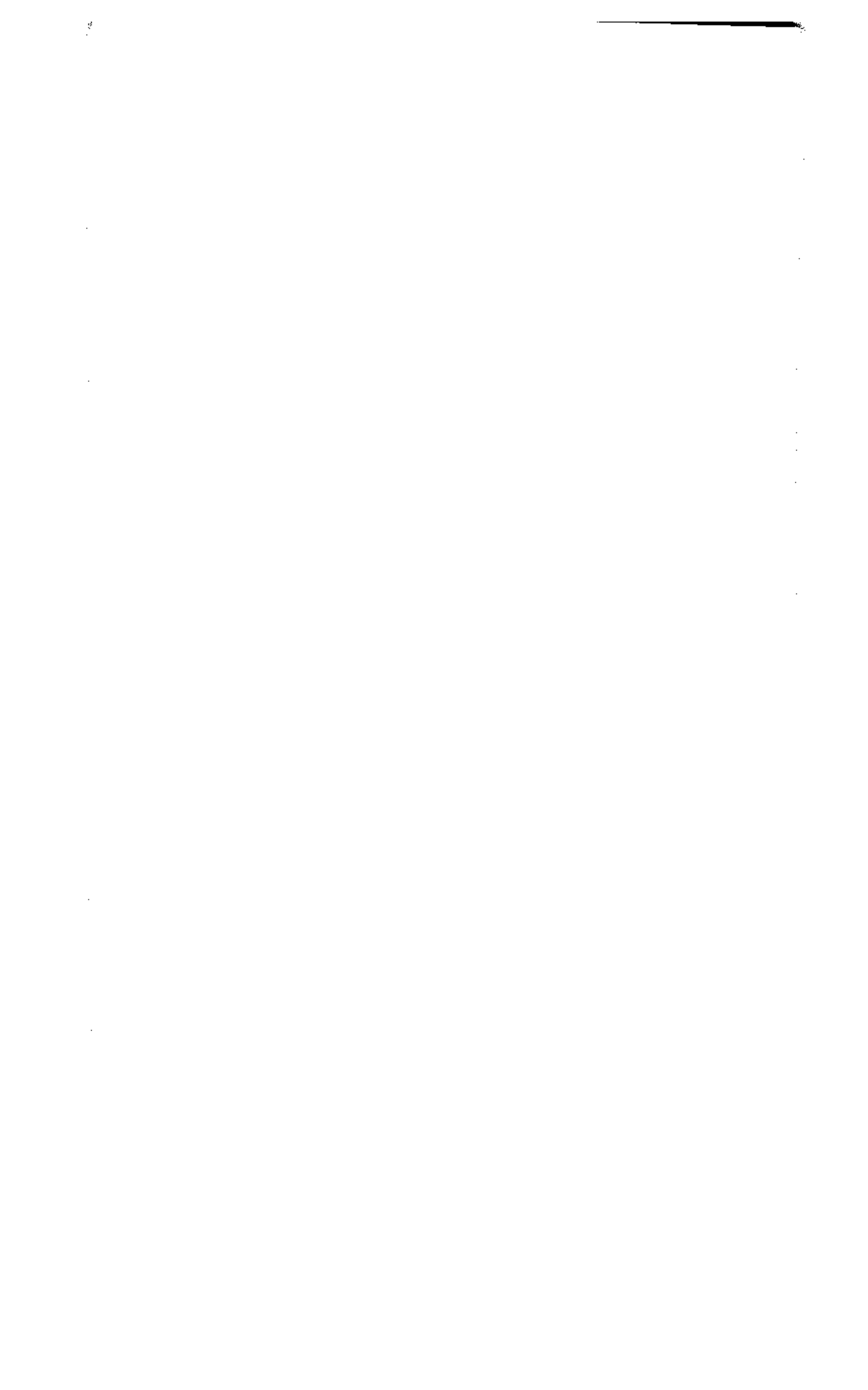
أَمْتَصُّهَا كَرَضِيعٍ

مِنْ نَهْدَيْكِ

تَأْتِيكِ الْكَرَامَاتُ

وَ ....

....



د (٣)

كَمْ عَدَدُ الْغَرْقَى؟

١

عَلَى الْمَقْهَى الْمُقَابِلِ لِبُرْجِ إِيفِيلْ
أَرْتَشِفُ الرَّائِحَةَ الْبَارِيسِيَّةَ
تَمُرِّينَ أَمَامِي
تُلْقِينَ وِشَاحَكِ وَسَنَتَيْنِ

....

٢

فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
تَكْشِفِينَ لِي سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ أُنُوثَتِكِ
وَتَحْرِمِينِي مِنْهُ
لِأَنِّي لَمْ أَكْتَشِفْهُ بِمُفْرَدِي

....

٣

فَوْقَ الْعَيْنِ الْيُسْرَى
تَطْبَعِينَ قُبْلَةً
تُلْمِينِي
وبِجَوْفِي
أَتَذَوَّقُ طَعَمَ دِمَائِك

....

٤

تَمْسكِينَ الْقَلَمَ بِيَدِي
وَتَخُطِّينَ فَوْقَ جَسَدِكِ الْعَارِي
مَمْنُوعٌ
مَمْنُوعٌ
مَمْنُوعٌ

....

٥

لأنَّك تُجيدينَ الْحيَاكَة
تُغْلقينَ مَفْتُوحَاتك
دَائمًا
وَتُلْقينَ بجَوْفي
سُمَّ الرَّغْبَة الدَّافِئ

....

٦

تَتلَهَّفُ شَفَتَايَ لقُبْلَة
تَرْتَدينَ الْلوْحَةَ
وَتَرْسُمِينَ شفَاهًا

....

٧

سَرَابُ جَسَدك
صُورَةُ رَحيقٍ
تَمْتَدُّ يَدايَ
تَصْفَعيني
فَأَفيقْ

د (٤)

آدَمُـــكِ

أَتَسَرَّبُ مِنْ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ
أَسِيلُ بِدَاخِلِ جَوْفِكِ
تَتَذَوَّقِينِي
تَتَشَرَّبِينِي
تَبْتَلِعِينِي
أَجْرِي عَبْرَ دِمَائِكِ
وَحِينَ يَجِيئُكِ الْمَخَاضَ
أَتَشَبَّثُ دَاخِلَ رَحِمِكِ
وَأَرْفُضُ أَنْ أُولَدَ أَبَدًا
لَنْ أُطْرَدَ مِنْ جَنَّةٍ
بَعْدَ الْآنْ



مُفْتَتَحٌ خَامِسٌ

نَسْمَةٌ

يَسْرِقُ عَبِيرُكِ أَشْيَائِي

أَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ قِشْرِ اللَّيْمُونِ

لِأَسْلُبَكِ كُلَّ رَوَائِحِكِ

تَسْتَنْشِقُ
مِنْ عَبيرِكَ الْكَامِنِ بِدَاخِلِي
أَصْدَقَ كَلِمَاتِي فِي عِشْقِكِ
وَبَيْنَنَا
اتِّفَاقٌ سِرِّيٌّ
لَا يَسْعفُنَا الْقَدَرُ الْآنَ
بِالْالْتِحَامِ
فَلْنَتَوَحَّدْ كَلِمَاتٍ
يَغْزُوهَا الْأَدَبُ
بِلَا خَجَلٍ أَوْ حَيَاءٍ
فَلْنَسْطُرْ مَعًا عِشْقًا
يُحَلِّقُ بَعِيدًا
لِيَكُونَ هَوَاءُ أَنْفَاسِهِ
رَائِحَةَ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ
تَتَنَفَّسُ كَلِمَاتِي طُهْرَهَا
بِمُدَاعَبَةِ أُنُوثَتِكِ

هـ (١)

.... وَ ثقافَتَيْنِ

مِنْ عُمْرِي
أَنْتظِرُ
أَعْلَمُ أنِّي سأَجدُك
تَحْتَرِقُ كُلُّ حَوَاسِي
تَلَهُّفًا مُنْذُ عُصُورٍ
رَغْبَةً فِي رُؤْيَاك
فِي سَبِيلِ الْبَحْثِ أَفْقدُهَا حَاسَّةً حَاسَّةً
وَيَبْقَى فِي إِدْرَاكِي إِحْسَاسِي
برائحتك
أَشُمُّهَا عَبْرَ مَسَامِي
تَسْكُنِينَ بِهَا دَهْرًا فِي جَوْفِي
تَتَزَايدُ دَوْمًا مَعَ
كلِمَاتٍ

تَتَنفَّسُ عِفَّتَهَا
حِينَ تَتَخَلَّى كَلِمَاتُك عَنْ عُذْرِيَّتِهَا

تَتَنفَّسُ قُدْسِيَّتَهَا
بِدُخَانِ حَرِيقِ الْكَلِمَاتِ
لَحْظَةَ تَعَرِّي حُرُوفِنَا
وَتَلَامُسِهَا
تَذُوبُ مَعًا
فَتُصْبِحُ آلَافُ الْكَلِمَاتِ الدَّالَّةِ
عَلَى عِشْقِي وَعِشْقِك
تَكْسُرِينَ أَقْفَالَ ثَقَافَتِي
بِكَلِمَةِ أُرِيدُكَ
تَسْتَرْجِعُ أَنْفِي رَائِحَةَ تُرَاثِي
فَأُحَمِّلُ كَلِمَاتِي
كُلَّ ثَقَافَةِ الْعَاشِقِينَ الْمَخْطُوطَةِ
فِي دَفَاتِرِ ذَاكِرَتِي
تُهَيِّجِينَ بِحُرُوفِك

كُلَّ رَوَائِحِ الرَّغَبَاتِ
تُقَلِّبينَ عَجينَ ثَقَافَتِي الْعِشْقِيَّةِ
بِأَمْهرِ الْحُرُوفِ
تستَطيعينَ دَوْمًا
أَنْ تَهْمُرِيهَا عَلَى آمَالِكِ
وَآمَالِي
وَتُشَكِّليهَا
عِنْدَمَا تُريدينَ اسْتِكْشَافِي
وَلَا تَبْخَلِينَ
بِثَقَافَةِ تَحْملُ أُنُوثَةً عَاشِقَةً

تُحَاوِرُنِي
وتَجْذُبُنِي
وَتَصْرَعُنِي شَهِيدًا
لِبَلَاغَةِ حُرُوفِهَا
لِسُمُوِّ الْكَلِمَةِ بِجَانِبِ كَلِمَةٍ
تَتَرَقَّبُ عِبَارَاتِي النَّشْوَةَ
فِي أَحْرُفِكِ
وَتَتَرَقَّبِينَ ذُكُورَةَ كَلِمَاتِي
عَلَى صَفْحَةٍ بَيْضَاءَ
نَحْرِقُ مَعًا أَجْسَادَنَا

بِتَضَاجُعِ حُرُوفِنَا
نَزْدَادُ لَهِيبًا
لَهِيبًا
تَأْكُلُنَا الرَّغْبَةُ
تَمْحُونَا
وَلَا تُبْقِينَا
تَشْتَعِلُ حُرُوفُنَا
تَنْفَذُ
وَلَا يَتَبَقَّى سِوَى
أُحِبُّكِ
وَذَلِكَ
إِلَى أَنْ يَحِينَ الْوَقْتُ



هـ (٢)

فَـرْجُ الْوَطَـنِ

سَمَـــاءٌ
شَمْسٌ
قَمَرٌ
نُجُومٌ
هَوَاءٌ
تُـــــرَابٌ
وَمَـــــاءٌ
أَتَشَمَّمُ كُلَّ تَفَاصِيلِك
أَمُرُّ بِكُلِّ دُرُوبِكِ السِّرِّيَّةِ
أَسْتَنْشِقُ
أَمْلأُ رِئَتِيَّ الرَّغْبَةَ بِدَاخِلِي
أَتَحَسَّسُ كُلَّ أَجْزَائِكَ
فَتَزِيدُ الرَّجْفَةُ بِجَسَدِي

يَشْتَعِلُ بُخُورُ الشَّهْوَةِ بِقَلْبِي
فَيَظَلُّ دُخَانُه مُتَصَاعِدًا
أُفْرِغُ مَا بِجَوْفِي مِنْ هَوَاءٍ
وَأَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ
أُطِيلُ شَهِيقِي
فَتَزِيدُ الرَّغْبَةُ
تَحْتَرِقُ أَجْزَائِي شَوْقًا
تَنْزَعِينَ عَنْكِ ثِيَابَكِ
وَتُعْطِينِي خَرِيطَةً
تُمْسِكِينَ بِي بِإِصْبَعَيْنِ
وَتَرْمِينِي فِيكِ
دَاخِلِ الْحِنَاءَاتِ حُدُودِكِ أَوْ حُدُودِ الْحِنَاءَاتِكِ
أَتُوهُ فِيكِ
كَعَادَتِي
وَلَا يُطَمْئِنُنِي سِوَى
أَنِّي لَازِلْتُ عَلَى جَسَدِكِ
أَخْلَعُ ثِيَابِي

أَمْسِكُ بِالْخَرِيطَةِ
وَأَمُرُّ فَرِحًا عَلَى أَجْزَائِكِ
بَعْدَمَا
حَدَّدْتُ أَهْدَافِي
هُنَا سَأُغِيرُ
سَأَغْزُو
سَأُثْبِتُ حُبِّي
وَذُكُورَتِي
وَأَنِّي الْجَدِيرُ
بِتَوَلِّي مَهَامِ أُنُوثَتِكِ
لِأَبْدَأَ عَصْرًا جَدِيدًا
تُسَلِّمِينَ لِي فِيهِ عُذْرِيَّتَكِ
أَسِيرُ شُهُورًا
سِنِينًا
أَفْقِدُ كُلَّ حَوَاسِّي
إِلَّا
حَاسَّةَ حُبٍّ رَاغِبٍ

تَتَنامَى
مَعَ عُمْري الذّابلِ فيكِ
تَرْشُدُني إلَى هَدَفي
وَبطَريقِ الْصُدْفَة
أصِلُ
تَشْتَعلُ بدَاخِلي كُلُّ الْمَشَاعِرِ
وَأَهُمُّ لأَدْفِنَ فيك
عِشْقَ الْعُمْرِ وَرَغْبَته
أتَهَلَّلُ
أرْقُصُ
أصيحُ
" ضَاجَعْتُ الْوَطَنَ "
أَتَشَمَّمُ مِنْهُ كُلَّ الرَّغْبَة فِيِّ
لا يَتَحَمَّلُ
جَسَدي الْمُنْهَك
عُمْري الآفِلِ
أسْقُطُ
أبْكي
حينَ أُدْرِكُ

أَنَّ الْوَطَنَ الْبِكْرَ
مَا عَادَ يَبْغِي ذُكُورًا
أَوْ حَتَّى إِنَاثًا
شَــــاذٌّ هُوَ
حِينَ أَقُولُ
" ضَاجَعْنِي الْوَطَنَ "
أَمُوتُ
دُونَ أَنْ أَطْمَئِنَّ لِكَوْنِي لَا أَزَالُ عَلَى جَسَدِهِ
دُونَ أَنْ يُعْطِينِي الْفُرْصَةَ
لِأَتُوبَ
فَقَطْ أُرَدِّدُ
هَازِئًا
وَطَنِي .... فَلْتَحْيَا !!



هـ (٣)

حُبٌّ عَلَى رَائِحَةِ الثَّوْرَةِ

قَبْلَ بدْء الْخَلْق
في بَرْزَخٍ مَا بَيْنَ عَالَمَيْنِ
الْتَقَيْنَا
رِيَاحًا
أَنْفَاسُك
تَتَخَلَّلُ كُلَّ خَلَايَايَ
تَغْزُوهَا وَتَرْفَعُ عَلَمَ الثَّوْرَة في كُلِّ دُخَاني
تَتَهَلَّلُ نَسَمَاتِي وَتَهْتِفُ فَلْتَحْيَا الثَّوْرَةُ
تَنْتَعِشُ
تَتَهَيَّأُ لاسْتِسْلَامٍ تَحْلُمُ بِهِ
تَنْحَنِي أَمَامَ عَاصِفَتِك رَاكِعَةً
تَسْقِينِي مِنْ هَوَائِك مَا يَسُدُّ الظَّمَأَ
أَسْتَنْشِقُ وَأُطِيلُ

لَا تَكُفِّينَ وَلَا أَكُفَّ
أَشْعُرُ بِكِ تَمْلُكِينَ كُلَّ ثكَنَاتِ أَنْفَاسِي
تَطْرُقُ زَفَرَاتُكِ
أَبْوَابَ إِدْرَاكِي
فَأَصِيرُ
الْعَارِفَ بِكِ
أَنْفَاسِكِ
نَظَرَاتِكِ
الْتِفَاتَاتِكِ
جُمُوحِكِ وَجُنُونِكِ
شَمَمْتُ الرَّغْبَةَ فِي جَوْفِكِ
وَشَمَمْتُ الْخَجَلَ
رَائِحَةَ الْخَوْفِ
الْقَلَقِ
الْتَرَقُّبِ
التَّحَدِّي
وَ الْأُنُوثَةَ
ضَاجَعْتُ عُطُورَكِ

وَسَبَبْتُ مِنْهَا فِي ذَاكِرَةِ الْأَلْفِ
مَا أَتَحَرَّشُ بِهِ فِي خَلَوَاتِي
مَا يَضْعَفُ أَمَامَ رَائِحَةِ ذُكُورَتِي
أَصْبَحُ مُحْتَلًّا غَازِ
مِنْ كُلِّ نَوَافِذِكِ
آتِيكِ
وَلَا تَمْلُكِينَ أَمَامَ أَعَاصِيرِي سِوَى الِانْسِحَابِ
وَالِانْخِرَاطِ فِي بَرْلَمَانِ فُحُولَتِي
تَمُدِّينَ نِيرَانِي بِوَقُودِكِ
تُزَوِّدِينَ ثُوَّارِي بِذَخِيرَتِكِ
تَقِفِينَ أَمَامَ الشَّعْبِ السَّاكِنِ
مَبْهُورًا بِالْعَظَمَةِ
تَخْطُبِينَ
لَمْ تَصْدُرْ مِنْكِ كَلِمَةٌ
تُحَرِّكِينَ سُحُبَكِ فِي غُلَافِكِ
فَتُمْطِرُ عَلَى الشَّعْبِ الرَّاغِبِ
يَتَعَلَّمُ مِنْكِ كَيْفَ يَكُونُ الْعِشْقُ

فِي زَمَنِ الثَّوْرَةِ

فِي زَمَنِ الثَّوْرَةِ
كَيْفَ تَكُونَ رَائِحَةُ الْحُبِّ
مُنْبَعِثَةً مِنْ فُوَّهَةِ الْمَدْفَعِ
فِي زَمَنِ الثَّوْرَةِ
كَيْفَ يَكُونَ لِكُلِّ الشَّعْبِ
أَنْ يَجْلِسَ عَلَى عَرْشِ السُّلْطَةِ
أَنْ يَمْشِي بِرِدَاءِ الْحَاكِمِ
أَنْ يَحْلُمَ فِي سَرِيرِهِ
أَحْلامَهُ لا أَحْلامَ الْحَاكِمِ
يُرَدِّدُ فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ
تَرَانِيمَهُ لَا أَنَاشِيدَ الْحَاكِمِ
فِي زَمَنِ الثَّوْرَةِ
أَنَا الثَّائِرُ وَالْمُثَارُ وَالْمُثِيرُ
وَأَنْتِ الثَّوْرَةُ

هـ (٤)

عَلَى عَـرْشِ الْجَسَـدِ

يَتَرَدَّدُ الْخَبَرُ فِي كُلِّ مَكَان
الْيَوْمُ يَوْمُ جُلُوسُ الْمَلِكَةِ عَلَى الْعَرْشِ
جَسَدِي
الْيَوْمُ سَتَكُونُ الْبِلَادُ جَمِيعُهَا مِلْكَهَا
جَسَدِي
تُعَلَّقُ اللَّافِتَاتُ بِكُلِّ مَكَان
فِي الشُّرُفَاتِ مُكَبِّرَاتِ الصَّوْتِ
بِأَغَانٍ تَهْتِفُ بِاسْمِهَا
لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَنْ عَلَّقَهَا
الَجَوُّ مُعَطَّرٌ بِرَائِحَةِ الْبَهْجَةِ
لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَنْ يَنْشُرُهَا
وَاجِهَةُ الدَّوْلَةِ عَلَى أَوْجِ الْفَرْحَةِ
تَشُمُّ الْأُنُوفُ رَوَائِحَ عِدَّةً

تَرَقُّبَ

انْتِظَارَ

أَمَلَ

وَلَا شَيْءْ

يَبْدَأُ الْمَوْكِبُ

مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْجَسَدِ الْمُتَهَالِكِ

رَائِحَةُ بَارُودِ الطَّلَقَاتِ النَّارِيَّةِ

تُحَيِّي الْمَوْكِبَ صَارِخَةً

الْجُنُودُ بِأَعْلَى كُلِّ مَبَانِيِّ الْمُرْتَفِعَةِ

تَأْمِينًا لِلْمَوْكِبِ

رَائِحَةُ الْوَرْدِ بِكُلِّ مَكَانٍ

يَسِيرُ الْمَوْكِبُ بِكُلِّ أَنْحَائِي

يَمُرُّ بِأَسْفَلِ كُلِّ اللَّافِتَاتِ

"نَحْنُ لَكَ"

"الْيَوْمُ يَبْدَأُ التَّارِيخُ"

"الشَّعْبُ شَعبُكِ
الْأَمْرُ أَمْرُكِ
الْمُلْكُ مُلْكُكِ"

تَشِعُّ مِنْ الْمَلِكَةِ رَائِحَةُ النَّشْوَةِ
مُتَوَّجَةٌ تَخْطِّينَ فَوْقَ جَسَدِي
تَعْتَلِينَ فَوْقَ الْعَرْشِ
تَخْطُبِينَ فِي شَعْبِكِ
أَنَا الْمَلِكَةُ
مِنْ الْيَوْمِ سَتَنْعَمُونَ بِحُكْمِي
يَهْتِفُ الشَّعْبُ بِاسْمِكِ
مِنْ الْيَوْمِ أَنَا لَكُمْ
مِنْ الْيَوْمِ ....
مِنْ الْيَوْمِ ....
....
سَيِّدَتِي بَعْدَ جَفَافِ رَوَائِحِي
لَسْتُ أَنَا مَنْ تَبْغِينَ

فَلْتَقُومِي بِجَوْلَةٍ فِي الْبِلَادِ
وَتَفَقَّدِي أَحْوَالَ الرَّعِيَّةِ
عَلَى هَذَا الْمَقْهَى الْبَعِيدِ

تَفَضَّلِي بِالْجُلُوسِ
وَاطْلُبِي مَشْرُوبًا بِرَائِحَةِ الْقَهْوَةِ ...
وَاسْمَعِي كَلَامًا بِرَائِحَةِ الْأُلْفَةِ ...
وَابْتَسِمِي بِرَائِحَةِ الرِّضَى
فَهَذَا مَا يَفْعَلُهُ الْجَمِيعُ
عَلَى رَصِيفِهِ الْمُقَابِلِ
أَتَرِينَ أَشْجَارِي؟
أَتَزَالُ عَالِيَةً؟
أَتَشُمِّينَ رَائِحَةَ الْإِخْصَابِ؟
رَائِحَةَ اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ بِالنَّدَى
....

سَيِّدَتِي
اخْلَعِي نَعْلَيْكِ
إِنَّكِ فِي جَسَدِي الْمُقَدَّسِ هُنَا
وَغُوصِي بِقَدَمَيْكِ
فِي أَوْحَالِي
انْزَعِي عَنْكِ مَلابِسَكِ
وَقِفِي
فِي وَسَطِ الْمَيْدَانِ عَارِيَةً
فَهذِي الرَّعِيَّةُ مُنْذُ الْأَزَلِ
لَمْ تَعْرَفْ سِوَى رَائِحَةِ الْجُوعِ
لَمْ يَرَوْا يَوْمًا مَلِكًا مِنْ طِينٍ

....

فِي اللَّيْلِ
تَسَلَّلِي مِنْ حُجْرَتِكِ
وَبِأَعَلَى شُرُفَاتِ الْأَحْلَامِ
شَاهِدِي أَحْلَامَهُمْ
فِي كُلِّ حُلْمٍ بَابٌ مَفْتُوحٌ
فِي كُلِّ حُلْمٍ قَبْرٌ مَخْفِيٌّ

لِمَ الْأَبْوَابُ مَفْتُوحَةٌ؟
أَمْرٌ مِنْ زُوَّارِ رِقَابَةِ الْأَحْلَامِ
وَلِمَاذَا الْقَبْوُ الْمَخْفِيُّ؟
لِلْأَحْلَامِ الْمَمْنُوعَةِ
لَا قَبْوَ بِلَا سَوْطٍ
إِذَا مَا اكْتُشِفَ الْحُلْمُ
لَا أَحَدَ لَا يَحْلَمُ
الْكُلُّ يَحْلَمُ بِالرِّضَى
هَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا
وَالْكُلُّ يَدْعُو لِلْمَلِكِ

....

عَلَى جَسَدِي ابْحَثِي
فَتِّشِي
عَنْ رَائِحَةِ حَيَاةٍ
لَنْ تَجِدِيهَا
فَشَعْبِي مُنْذُ عُصُورٍ
قَدْ فَقَدَ حَيَاتَهُ

....

مَلِكَتِي
ابْحَثِي عَنْ غَيْرِي
خَارِجَ حُدُودِ هَذَا الْجَسَدِ
فَلَسْتُ أَنَا ذَاكَ الْوَطَنِ .

الفهرس